بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد حمزه

لواء الاسلام   العدد السادس من السنة الثانية   غرة صفر ١٣٦٨   ٢ ديسمبر ١٩٤٨

(١) سورة الفاتحة
مكية وآياتها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ۝ الرحمن
الرحيم ۝ مالك يوم الدين ۝
إياك نعبد وإياك نستعين ۝
اهدنا الصراط المستقيم ۝
صراط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين ۝

نزلت بعد المدثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لغات الإسلام

بقلم

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان عربى مبين ، فكان معجزاً للعرب أرباب الفصاحة والبلاغة ، ولم يلبث الإسلام أن انتشر بين العجم والفرس والترك وغيرهم وغيرهم من مختلف الأجناس والألوان ، فدخل فى دين الله الحنيف ملايين يتكلمون بمختلف اللغات ، فكان لزاما على المسلمين المتعمقين فى دين الله أن يســارعوا إلى تعليم إخوانهم ، شارحين لهم كل صغيرة وكبيرة تتعلق بعقيدتهم ؛ فانتشرت بذلك تعاليم الإسلام الصحيحة ، ووعى المسلمون من مختلف الأجناس واللغـــات أمور دينهم على حقيقتها ، فدان للمسلمين السلطان ، وخضعت لهم القياصرة ، وعز دينهم بهم ؛ وارتفعت شوكته . . . ذلك زمن مضى ولم يبق عنه إلا الحديث والذكرى . فإننا اليوم نرى المسلمين — ويا للأسف — متفرقين فى كل صوب أشتاتاً ، لا تربطهم غير رابطة التوحيد ، ويالها من رابطة وثيقة ، لو أحسنّا تنميتها ، وعملنا على ربط أبنائهـا بعضهم بالبعض الآخر .

إن فى أندونسيا مسلمين ، وفى جاوه ، والصين ، والهند ، والأفغان ، والترك ، وروسيا مسلمين ؛ وفى انجلترا ، وأمريكا ، والبلقان مسلمين ؛ وفى غير تلك البلاد والبقاع مسلمين ؛ كلهم يدينون لله الواحد القهار بالوحدانية ، ويقرون لنبيه أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة العظمى ؛ ولكن معظمهم لايعرف بعد هذا من أمر دينه شيئاً مذكوراً ؛ ذلك لأن التفاهم بينهم وبين أبناء الناطقين بالعربيـــة معدوم ، بل إنه بين أبناء البلد الواحد وإخوته من قطر آخر معدوم . فتراهم يجلس أحدهم إلى جوار أخيه المسلم صامتاً لايبادله تحية ، ولا يجرى بينهما حديث فى شأن من الشئون الإسلامية أو غيرها .

يشاهَد هذا المظهر بارزاً فى المؤتمر الأكبر ، وهو حج بيت الله الحرام ، حيث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقف مئات الألوف من المسلمين فى عرفة ، غرباء بعضهم عن بعض ، فينقضى الموسم وتضيع حكمة بالغة من حكم الحج ، وأعنى بها تعرف المسلمين أحوال بعضهم البعض ، واتحاد الكلمة على ما يعود على الإسلام وأهله بالخير والنفع العميم .

ولقد كان كاتب هذه السطور فى أمريكا ، وحل موعد عيد الأضحى المبارك ، فنظم المسلمون المقيمون هناك صلاة العيد ، واجتمعنا فعلا فى مكان واحد ، وأدينا الصلاة ، ولكن صامتين لم يحاول واحد منا أن يتحدث إلى أخيه ، أو يتعرف إليه ؛ لأن اختلاف اللغات قد فرق بيننا .

ولا ريب أن أول واجب على زعماء المسلمين ، وهيئاتهم العلمية : هو المبادرة إلى نشر لغة القرآن بين مختلف بلاد المسلمين ، حتى يستطيع الجميع أن يتفاهموا بلسان واحد ، وأن يتعرف بعضهم أحوال بعض .

وإن مصر التى يعدها العالم الإسلامى كعبته ، وينظر إليها نظرة الأخ الأصغر إلى أخيه الأكبر ، وينتظر منه التوجيه والإرشاد ، ورسم الطريق السوى لتتضاعف مسئوليتها أمام العالم الإسلامى ، وبخاصة أن فيها الأزهر الشريف الذى يعده المسلمون منارتهم ، ويعلقون عليه آمالهم وأمانيهم .

نعم على الأزهر وشيخه الأكبر الذى حمل هذه المسئولية العظمى أن يعمل جاهداً دائباً على إرسال بعوث إلى مختلف بلاد المسلمين ، تعلمهم اللغة العربية ، وتشرح لهم أمور دينهم ودنياهم ، وتمكنهم من أن يتفاهموا جميعاً بلغة واحدة ، كما هم متفاهمون الآن بإحساس واحد ، ومعتنقون لدين واحد ... وإن من أول واجبات الأزهر هو هذا العمل الجليل الفائدة ، العظيم الشأن . فإن من تسوقه الظروف إلى بلد من تلك البلاد التى لا تعرف اللغة العربية ، أو التى لا تدرى من أمور الإسلام ما يحمى عقيدتها ورأى كيف يعيشون مفككين فى وحدتهم ، ليمتلىء قلبه حزناً وأسى على حالتهم الأليمة .

إنى أهيب بفضيلة شيخ الأزهر أن يعمل عملا إيجابياً فى هذه المسألة ، وأهيب بالأزهر كله ورجال الدين الإسلامى جميعاً ، أن يساهموا فيها كل بمجهوده . ولنذكر جميعاً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من حُمْر النَّعم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد الخضر حسين

تفسير القرآن الكريم

« وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ، قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ، وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ؛ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ، وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ؛ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »

« وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ » :

هذا تذكير لهم بإجابة رغبة من رغباتهم بعد إشعارهم بأنها رغبة ناشئة عن ذوق لا يقدر النعمة قدرها .

والصبر : حبس النفس على الشيء ، بمعنى لزومه ، ومنه الصبر على الطاعات ؛ أو حبسها عنه بمعنى كفها ، ومنه الصبر عن المعاصي .

والطعام : مارزقوا في التيه من المن والسلوى . ووصفوه بالوحدة مع أن المن والسلوى نوعان ، لأنهم أرادوا من الوحدة عدم التبدل والاختلاف ، فإنهما كانا على نهج واحد من الطيب واللذة ؛

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولو التزم الرجل أطعمة لا يوضع غيرها على مائدته، صح أن يقال: إن فلاناً لا يأكل إلا طعاماً واحداً. يراد بالواحد مالا يتبدل ولا يختلف.

« فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ »:

الدعاء: الرغبة إلى الله، وسألوا موسى أن يدعو لهم، لأن دعاء الأنبياء عليهم السلام أقرب إلى الإجابة من دعاء غيرهم؛ وكذلك دعاء الصالحين حيث يصدر من قلوب عامرة بتقوى الله وإجلاله، يلاقى من الإجابة مالا يلاقيه دعاء نفوس تستهويها الشهوات ولا ترعى جلال الله حق رعايته.

« يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا »

إخراج النبات: إظهاره بإيجاده، والمنبت له فى الحقيقة هو الخالق جل شأنه. وإسناده إلى الأرض فى قوله « تُنبت الأرضُ » أخذاً بعادة إسناده إلى الأرض على وجه المجاز. وإسناد الفعل إلى المكان الذى يقع فيه، أسلوب عربى فصيح؛ والحقيقة فى قوله تعالى « وأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ».

والبقل: ماتنبته الأرض من الخضر مما يأكله الناس والأنعام. والمراد ما يأكله الناس من نحو النعناع والكرات وشبهه.

والفوم: الحنطة. قال الزجاج: لاخلاف عند أهل اللسان أن الفُوم: الحنطة. وقال الكسائى: هى: الثوم. والعدس والبصل معروفان.

والظاهر من حال القوم أن نفوسهم كرهت المنّ والسلوى، ورغبت فى أن يكون البقل وما عُطف عليه بدلا منهما، لا أن يُرزَقاه زيادة عليهما. وبهذا يظهر معنى قوله تعالى:

« قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ »:

القائل إما الله تعالى على لسان موسى عليه السلام، وإما موسى نفسه. والاستفهام لإنكاره عليهم سوء اختيارهم، وإيثارهم الأدنى على ماهو خير، وهو المنّ والسلوى. والاستبدال: الاعتياض. وفعلُ الاستبدال يتعدى إلى المأخوذ المرغوب فيه بنفسه، وإلى المتروك بالباء. والمرغوبُ فيه هنا ماهو أدنى وهو البقل وما عُطف عليه؛ والمتروك ماهو خير، وهو المنّ والسلوى.

« اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ »:

الهبوط: النزول. تقول: هبط الوادى إذا نزل به، وهبط منه إذا خرج.

جروب مجلات قديمة تليجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومصر: يطلق على البلد العظيم. ويحتمل أن يراد منه هذا البلد المسمَّى مصر. حكى أشهب عن مالك أنه قال: هى مصر قريتك. والمعنى: انتقلوا من التيه إلى مصر فإنكم تجدون بها ما طلبتموه من البقل والحنطة وأشباهها.

«وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ».

الذلة: الهوان. والمسكنة: الخضوع. وضربُ الذلة والمسكنة عليهم كناية عن إحاطتهما بهم كما تحيط القبَّة بمن ضُربت عليه؛ كما قال زياد الأعجم فى عبد الله بن الحشرج:

إن السماحة والمروءة والندى
فى قبَّة ضربت على ابن الحشرج

«وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ»:

باءوا: رجعوا. وغضبُ الله: صفة من صفاته نعرف من آثارها الإهانة والانتقام. والمعنى: حق عليهم غضب الله: ومَن حق عليه غضب الله ألحق به العقوبة فى الوقت اللائق بها.

«ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ»:

هذا بيان لوجه إيقاعهم فى الذلة والمسكنة ونزول غضب الله عليهم. واسم الإشارة (ذلك) إشارة إلى هذين الأمرين العظيمين المشار إليهما فى الآية السابقة. وكثيراً مايشار باسم الإشارة المفرد إلى أشياء ذكرت قبله، نظراً إلى أنها صارت حاضرة فى ذهن المخاطب بصورة تسمى بالمذكور سابقاً.

والآيات: جمع آية. والآية تستعمل بمعنى المعجزة، وبمعنى النص المنزل على الرسول. ومن كفر بمعجزات الرسول لم يؤمن بالنصوص المنزلة عليه. ومن هنا صح تفسير «آيات الله» بالمعجزات، وبالنصوص الموحَى بها.

وكان هؤلاء القوم من بنى إسرائيل، لإغراقهم فى الكفر والفساد، يقتلون النبيين حيث يأمرونهم بمعروف أو ينهونهم عن منكر. وقال «بغير الحق» وقتلُ الأنبياء لايكون بحق البتة، لزيادة التشنيع بقبح عُدوانهم. ويشبه هؤلاء الطغاةَ الأمراءُ الذين ينحطون فى أهوائهم، وتأخذهم العزة بالإثم، حيث يُسدى لهم العالم الأمين النصيحة فى أمر يخرجون به عن حدود الشريعة الغراء، فيضمرون له البغضاء، ويتأهبون لأن يلحقوا به الأذى ما استطاعوا.

«ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ»:

العصيان: الخروج عن طاعة الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاعتداء: مجاوزة حدوده تعالى. واسم الإشارة «ذلك» مشارٌ به إلى الكفر وقتل الأنبياء فى الجملة السابقة. والباء للسببية. والمعنى أن تمردهم فى عصيان الله وتجاوزهم حدوده المرة بعد الأخرى، زادهم عماية حتى استحبوا الكفر ومردوا عليه، وامتدّت أيديهم إلى قتل الأنبياء بقلوب كالحجارة أو أشد قسوة.

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا »:

لَمّا أورد فى الآيات السابقة وعيد اليهود على الكفر وارتكاب أفظع المعاصى بضرب الذلة والمسكنة عليهم، وحلول غضب الله بهم، أردف فى هذه الآية ذلك الوعيدَ بالوعد على الإيمان الصادق والعمل الصالح، أخذاً بسنة القرآن فى وصل الإرهاب بالترغيب، فقال تعالى: « إن الذين آمنوا . . . » الخ الآية. فذكر أربعة فِرق من الناس، وأشار إلى الفريق الأول بقوله: «الذين آمنوا» وهم المؤمنون بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم. وابتدأ بالمؤمنين المسلمين فى ذكر من لا يفلحون إلا بالإيمان والعمل الصالح، إشعاراً بأن الإسلام قائم على أن الفوز عند الله لا ينال إلا بالإيمان والعمل الصالح، ولا فضل لأمة على أمة إلا بهذه الوسيلة.

« وَالَّذِينَ هَادُوا »:

هادوا: دخلوا اليهودية، وهى الديانة التى جاء بها موسى عليه السلام؛ نُسبت إلى يهود معرّب يهوذ بالذال، وهو أكبر أبناء يعقوب، كما يُروَى، وإن لم يكن جميعهم من أبنائه. وأشار إلى الفريق الثالث بقوله:

« وَالنَّصَارَى »:

هم قوم عيسى عليه السلام، جمع نصرانْ، ويقال نصرانى وهو الأكثر فى الاستعمال. ووجهُ هذا الاسم أنهم كانوا أنصاراً له. وقيل هو مأخوذ من الناصرة وهى القرية التى كان نزلها عيسى عليه السلام.

« وَالصَّابِئِينَ »:

جمع صابىء. وكان الصابئة ينسبون دينهم إلى نوح عليه السلام، ثم صاروا إلى الشرك، وبقيت منهم باقية على التوحيد. والمشركون منهم قالوا: إنا نحتاج فى معرفة الله وأحكامه إلى متوسط روحانى؛ ولما لم يتيسر لهم مشاهدة الروحانيات (الملائكة) والتلقى عنهم، فزعوا إلى الكواكب بزعم أنها هياكل للروحانيات، وصاروا يعبدون هذه الكواكب. ثم إن جماعة منهم قالوا: إن الهياكل لا ترى فى كل الأوقات لأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لها طلوعًا وغروبا، فبدالهم أن يتخذوا أصناما على مثال الهياكل، ونصبوا كل صنم فى مقابلة هيكل. وقد بعث الله إبراهيم عليه السلام فحاجّ الفريقين.

وذكر الصابئة فى هذا المقام وهم من أبعد الأمم ضلالاً، لينبه على أن الإيمان الصحيح والعمل الصالح يرفعان صاحبهما إلى مرتقى الفلاح وإن سبق له أن بلغ فى الكفر والفجور أقصى غاية.

« مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً »:

من لم تبلغهم دعوة النبى صلى الله عليه وسلم على وجهها، وكانوا ينتمون إلى دين صحيح فى أصله، متى كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الأعمال الصالحة على وجه ما أرشدهم إليه الدين الذى ينتمون إليه، فلهم أجور على إيمانهم، وعلى ما عملوا من خير. وأما الذين بلغتهم دعوة الدين الحنيف ولم يقبلوها، فلا ينفعهم إلا أن يؤمنوا بالله واليوم الآخر، ومن بعث بالشريعة العامة الخالدة، ولا ينالون من أجر الآخرة إلا على ما يعملون من صالح. والعمل الصالح فى عرف الشرع الإسلامى: ما يبتغَى به وجهُ الله ويكون موافقا للوضع الذى اعتد به الشارع فى العبادات والمعاملات والحكم والقضاء.

والإيمان المشار إليه فى قوله تعالى « من آمن » يُفهَم بالنسبة إلى اليهود والنصارى والصابئين بمعنى صدور الإيمان منهم على نحو ما قرره الدين الحق: ويُفهم بالنسبة الى المؤمنين المشار إليهم بقوله تعالى « الذين آمنوا » على أنه مراعى فيه معنى الثبات والاستدامة؛ وبذلك ينتظم عطف « وعمل صالحاً » على قوله « آمن » مع مشاركتهم لتلك الفرق فيما يترتب عليهما من الفوز بالأجر، وعدم الخوف والحزن فى الآخرة.

« فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »:

الأجر: الجزاء على العمل. وسمّى الله ما يعطيه للمؤمن العامل أجرا على وجه التفضل منه، وقال « عند ربهم » ليدل على عظم الجزاء من وجهين: أحدهما أن ما يكون عند الله من الجزاء على العمل لا يكون إلا عظيما؛ وثانيهما أن المجازى لهم ربهم الذى عرفوه بصفة الحنان والكرم؛ والحنّان الكريم لا يعطى إلا ما يُقرّ العين ويفوق الوصف. والخوف: الفزع. والمعنى: لا يفزعون من هول يوم القيامة كما يفزع الكافرون، ولا يفوتهم نعيم فيحزنون كما يحزن المقصّرون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنن والحكم النبوية

الإسلام والإيمان

أخرج مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لايرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد ، أخبرنى عن الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا . قال : صدقت . قال : فعجبنا له ، يسأله ويصدقه . قال : فأخبرنى عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت . قال : فأخبرنى عن الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال : صدقت . قال : فأخبرنى عن الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرنى عن أماراتها ؟ قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان . ثم انطلق ، فلبث مليًا ، فقال لى يا عمر : أتدرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .

هذا الحديث عظيم الشأن ، جليل القدر ، متفق على وفرة مسائله ، وكثرة أحكامه ، لاشتماله على شرح الدين كله ، وعلى بيان جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة ، حتى قيل : « إن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ، ومتشعبة منه ، وإنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لو لم يكن فى السنة جميعها غيره ، لكان وافيا بأحكام الشريعة » ، فهو جامع لها علما ومعرفة ، وأدبا ولطفا ؛ ومرجعه من القرآن والسنة ، كل آية أو حديث تضمن ذكر الإسلام ، أو الإيمان ، أو الإحسان أو الإخلاص ، أو المراقبة ، أو نحو ذلك.

والسبب فى ورود هذا الحديث ، أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا أولاً قد أكثروا المسائل عليه ، فزجرهم كراهية لما قد يقع من سؤال تعنت ، ونحوه ، فلما امتثلوا ، قال لهم : سلونى ، فهابوه ؛ وأحجموا عن المسألة ، فجاءهم من تعلموا بسؤاله .

* * *

يحدثنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان هو وجماعة من الصحابة جلوسا فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم ذات مرة من يوم ، إذ فاجأهم بطلوعه عليهم بغتة ، لا عن ميعاد ولا عن استعداد ، شخص فى صورة رجل ، قد اشتد بياض ثيابه ، وسواد شعر لحيته ، لا تشاهد عليه أية علامة من علامات السفر ، من غبرة ، أو شعوثة ، ولا يعرفه من الصحابة أحد ؛ ثم استأذن ودنا حتى جلس إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن جلوسه كان أقرب إلى التواضع والأدب ، وأبلغ فى الإصغاء ، وحضور القلب ، والاستئناس ، وأدل على أن بينهما من قبل مزيدا من الود والأنس ، وعلى ما ينبغى أن يكون من المتعلم فى الجلوس أمام المعلم ، حيث يجب أن يكون ذلك بين يديه ، لا عن يمينه ، ولا عن يساره ، ولا خلفه ، مادام الموضع متسعا ؛ وذلك أنه لما جلس ألصق ركبتيه بركبتى النبى صلى الله عليه وسلم ووضع راحتيه على فخذيه عليه السلام ، وطلب منه أن يبين له خمسة أمور ، هى قواعد الدين وكلياته ، وأصوله ومقوّماته وهى : الإسلام ، والإيمان ، والإحسان والساعة ، وأماراتها .

وقد أجابه النبى صلى الله عليه وسلم بما نجمل شرحه فيما يلى :

فأما الإسلام ، فهو عند أهل اللغة : الدخول فى السلم ، بمعنى الانقياد والإذعان. ومنه قوله تعالى : « قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ». وفى لسان أهل الشرع : الانقياد إلى الأعمال الواجبة الظاهرة : وقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم بجملة أمور ، فقال :

١ — « أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله » : أى تعلم وتتحقق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنه لامعبود بحق، موجود، أوفى الوجود إلا الله.

٢ — «وتقيم الصلاة»: أى تعدّل أركانها، وتحفظها من الزيغ، أو تداوم وتحافظ عليها. وأصل الصلاة فى عرف أهل اللغة: الدعاء، وقيل: الدعاء بخير. وفى عرف أهل الشرع: أقوال وأفعال غالبا مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم.

٣ — «وتؤتى الزكاة»: أى تعطى الزكاة لمستحقيها، أو للإمام ليدفعها لهم. وهى فى اللغة: النماء والتطهير، وفى الشرع اسم للمخرَج من المال.

٤ — «وتصوم رمضان»: من الصوم الذى معناه فى اللغة: الإمساك والكف عن الشىء. وفى الشرع: الإمساك عن شهوتى البطن والفرج، أومايقوم مقامهما مخالفة للهوى فى طاعة المولى، فى جميع أجزاء النهار، بنيّة. ورمضان مأخوذ من الرَّمض، وهو مطر يأتى أيام الخريف، سمى هذا الشهر به، لأنه يغسل الأبدان من الآثام، ويطهر القلوب. وقيل: سمى به لأنه يرمض الذنوب، أى يحرقها. وقيل: لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة، سموها بالأزمنة التى وقعت فيها، فوافق ابتداء الصوم زمنا حارا، فسمى به.

٥ — «وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»: أى تقصده بنسك حج وعمرة، وقدعرفوا الحج لغة بأنه القصد، وعرّفوه شرعا بأنه: زيارة بقاع مخصوصة، فى زمن مخصوص بكيفيات مخصوصة. والبيت: اسم جنس، ثم غلب على الكعبة. والاستطاعة: القدرة، وهى إمكان الوصول من غير مشقة عظيمة، مع الأمن على النفس والمال، وهى تكون ولو بالبدن عند مالك، وبالمال عند الشافعى، لأنه فسرها بالزاد والراحلة، وبمجموع الأمرين عند أبى حنيفة. والسبيل: الطريق، وهو يذكر ويؤنث؛ فمن التذكير قوله تعالى: «وإن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً». ومثله ماهنا؛ ومن التأنيث، قوله: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ».

والأعمال الواجبة الظاهرة، التى فسرها النبى صلى الله عليه وسلم، بهذه الأمور الخمسة، كثيرة، ولكنه اقتصر هنا على ماذكر، لأنها أصول أعمال الإسلام، التى ينبنى عليها، كما فى حديث ابن عمر: «بنى الإسلام على خمس».

وما كاد النبى صلى الله عليه وسلم يتم إجابته عن معنى الإسلام، حتى بادره السائل، بقوله: صدقت؛ فأثار ذلك عجب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحاضرين، وأدهشهم أنه يسأله ثم يصدقه ، لأن السؤال قرينة عدم العلم ، والتصديق قرينة العلم ، ولكن تعجبهم هذا قد زال فيما بعد ، بإعلامهم أن السائل هو جبريل عليه السلام ، أتى فى صورة متعلم ليعلمهم.

* * *

وأما «الإيمان» : فهو عند أهل اللغة : مطلق التصديق ، سواء كان مطابقا للواقع ، أم لا ، متعلقا بحكم شرعى أم لا ؟ وعند أهل الاصطلاح : تصديقُ النبى صلى الله عليه وسلم فى كل ماعلم بمجيئه به من الدين بالضرورة ، من التوحيد ، والبعث ، والجزاء ، وغير ذلك، تفصيلا فى التفصيلى، وإجمالا فى الإجمالى . والمراد بالتصديق : الإذعان والقبول ، لا مجرد نسبة الصدق له صلى الله عليه وسلم ، لئلا يلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا فى زمنه ، فإنهم كانوا يعرفون حقيقة نبوّته ، إلا أنهم لم يذعنوا ، ولم يقبلوا ماجاء به .

وقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم أيضا بجملة أمور ، فقال :

١ – « أن تؤمن بالله » : أى تعترف وتصدق بأنه واحد فى ذاته وصفاته ، وأفعاله ، وأنه موصوف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص .

٢ – « وملائكته » : جمع ملَك، وهى أجسام لطيفة نورانية ، أعطيت قدرة التشكل بأشكال مختلفة ، تقدر على أفعال شاقة ، لا يقدر عليها البشر ؛ وهم قسمان : قسم شأنهم الاستغراق فى معرفة الحق ، والتنزه عن الاشتغال بغيره ؛ وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، على ماسبق به القضاء ، وجرى به القدر ، لا يعصون الله ماأمرهم ، ويفعلون مايؤمرون .

٣ – « وكتبه » وهى كلام الله تعالى الأزلى القديم بذاته ، المنزه عن الحرف والصوت، والمنزل على الأنبياء ، إمامكتوبا على الألواح، أومسموعا من وراء حجاب، أو من ملك مشاهد . وقد اختلفوا فى عدتها على جملة أقوال ، والحق عدم حصرها فى عدد معين .

٤ – « ورسله » أى الصفوة المختارة من عباده الذين أرسلهم الله إلى الخلق ، لهدايتهم إلى طريق الحق ، وتكميل معاشهم ومعادهم ، وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم، فبلغوا عنه رسالته وبينوا للمكلفين ماأمروا ببيانه ؛ والواجب احترامهم ، وعدم التفريق بين أحد منهم ، وتنزيههم عن كل وصمة ونقص، فهم معصومون من الصغائر والكبائر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ — « واليوم الآخر » : من وقت الموت أو الحشر إلى ما لا يتناهى . أو إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار . وقيل : سمى بذلك ، لأنه آخر الأوقات المعدودة . وقيل : لأنه لا ليل بعده ، إذ لا يقال يوم من غير تقييد إلا لما يعقبه ليل . وقيل : لأنه آخر أيام الدنيا . والمراد : الإيمان بما فيه من البعث والحساب ، وتطاير الصحف ، والميزان ، وإدخال البعض الجنة بالفضل ، والبعض النار بالعدل ، إلى غير ذلك مما وردت به النصوص القاطعة .

٦ — « وتؤمن بالقدر خيره وشره » أى تؤمن بأن ما قدره الله فى الأزل ، لابد من وقوعه ، وما لم يقدره ، يستحيل وقوعه ، وبأنه قدر الخير والشر فى القدم ، وأن ذلك سيقع فى أوقات معلومة عنده على صفات مخصوصة . والقدر : من قدرت الشىء ، إذا أحطت بمقداره . والخير : الطاعة . والشر : المعصية . وأعاد لفظة « تؤمن » لتباعد الكلام ، أو للاهتمام بشأن القدر . ولم يتعرض للإيمان بالقضاء ، لأن الإيمان بالقدر مستلزم له ، وقد خاض فيه قوم ، وأمسك عنه آخرون ، تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا ذكر القدر ، فأمسكوا » ، وبأنه سر ليس لمن عرفه أن يفشيه . ولذا لما سئل عنه على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : طريق مظلم ، لا سبيل إليه . فأعيد السؤال ، فقال : بحر عميق لا تلجه . فأعيد السؤال ، فقال : سر الله قد خفى علينا فلا نفشيه . وأما من خاض فيه ، فقد قال : القضاء : إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هى عليه ، والقدر : إيجاده إياها على ما يطابق العلم ؛ فالقضاء بمنزلة الأساس ، والقدر بمنزلة البناء .

وظاهر هذا الحديث تغاير الإيمان والإسلام ، لأن جبريل سأل عنهما سؤالين ، وأجيب عنهما بجوابين ، وفسر النبى صلى الله عليه وسلم الإسلام بأعمال الجوارح ، والإيمان بأعمال القلب ؛ وقد يطلق الإيمان على الإسلام ، كما فى حديث وفد عبد القيس ، فإنه أمرهم بالإيمان ، ثم قال : أتدرون ما الإيمان ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

وقد أراد بعض المحققين أن يجمع بين الأحاديث والأقوال المختلفة فى هذا الموضوع ، فقال : إذا أفرد كل من الإيمان والإسلام بالذكر ، فلا فرق بينهما حينئذ ؛ وإن قرن بين الاسمين ، كان بينهما فرق .

(يتبع)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد البنا

أعمال المحتسب

رعاية أمور المسلمين ومصالحهم، منوطة بمن نصبوه إماماً لهم بمحض اختيارهم. ومعنى ذلك عند التعمق قليلا فى البحث، أن أمور المسلمين بأيديهم، وتدبير مصالحهم بيدهم، وأن إمامهم نائب عنهم؛ وهذه النيابة يقتضيها العقل والنظام؛ لأنه ليس من المقبول عقلا أن يوكل كل فرد إلى نفسه. وهذه نظرية تكاد تحسب فى عداد الأمور الضرورية ولا داعى للإطالة فيها. ومن المسلم به أن الإمام لا يمكنه أن يهيمن على جميع الأمور بنفسه، فلا مناص له من اتخاذ ولاة ينوبون عنه فى تصريف مسائل الدولة ما جل منها وما دق. وقد تعددت هذه الولايات الإسلامية فى الصدر الأول، واشتبكت أعمالها، وكل ولاية تتسع وتضيق وتزيد وتنقص حسبما عهد بها من الإمام فى الألفاظ التى تصدر بإسناد الولاية إليه؛ فقد يدخل فى ولاية القضاء فى بعض الأمكنة والأزمنة، ما يدخل فى ولاية الحرب فى مكان وزمان آخر. وكذلك فى ولاية الحسبة بالإضافة إلى القضاء وغيره. والذى يهمنا هنا أن نبين اختصاص والى الحسبة كما اصطلح عليه المسلمون فى أكثر عصورهم، بصرف النظر عما يعترى ذلك الاختصاص من الزيادة والنقصان فى بعض الأحيان:

كانت الحسبة فى وضعها الأول واسطة بين أحكام القضاء، وأحكام المظالم. ولا يفوتنا هنا أن ننبه إلى أن المظالم تشبه اليوم ما يسمى بمحاكم الجنايات، والقضاء يشبه القضاء المدنى. وقد قررت كتب الأحكام السلطانية أن الحسبة توافق القضاء فى بعض الأحكام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتخالفه فى بعضها الآخر . فأما موافقتها لأحكام القضاء ، فذلك فى جواز الاستعداء إلى المحتسب وسماعه دعوى المدعِى على المدعَى عليه فى حقوق الآدميين ، وليس هذا فى جميع الدعاوى ، وإنما يختص بالدعاوى التى تتعلق بمنكر ظاهر هو منصوب لإزالته ، أو معروف بيّن هو مندوب إلى إقامته . ومن أمثلة ذلك : الدعاوى المتعلقة بالبخس والتطفيف فى الكيل أو الوزن ، والغش والتدليس فى المبيع أو الثمن ، والتأخير للدين المستحق مع إمكان السداد والميسرة . وهو فى كل هذا وأشباهه له إلزام المدعى عليه بالخروج من الحق الذى عليه . ونرى من ذلك أن رجال الحسبة يقومون بكثير من أعمال الموظفين الذى عينتهم الدول الحديثة لتفتيش الأسواق ومنع ظلم الباعة وطمع المشترين ، وإلزام كل فريق منهما أن يقف عند حده ؛ وذلك نوع ضيق من أعمال المحتسب ؛ وسيأتى أن له أعمالا أخرى كثيرة سنتكلم فى بعضها .

وأما مخالفتها لأحكام القضاء ، فذلك يشمل نوعين من المخالفة : الأول قصورها عنه ، والثانى زيادتها عليه ؛ فهى قاصرة عن القضاء ، لأنها لا تشمل سماع جميع الدعاوى الخارجة عن ظواهر المنكرات ، وذلك كدعاوى العقود والمعاملات ، وسائر الحقوق والمطالبات ؛ فلا يجوز أن ينتدب لسماع الدعوى لها ، ولا أن يتعرض للحكم فيها ؛ لا فى كثير الحقوق ولا فى قليلها من درهم فما دونه ، إلا أن يفوض إليه ذلك بنص صريح يزيد على إطلاق الحسبة فيجوز ، ويصير بهذه الزيادة جامعاً بين القضاء والحسبة . (ولا ننس ما ذكرناه فى أول البحث من أنه يرجع فى ذلك كله إلى الألفاظ التى تصدر من الإمام عند إسناد الولاية إلى من يختاره) .

وكذلك تقصر الحسبة عن القضاء فى أنها لا تشمل إلا الحقوق المعترف بها ؛ أما الحقوق التى يدخلها التجاحد والتناكر فلا يجوز له النظر فيها ، لأن الحاكم فيها يقف على سماع بينة وإحلاف يمين ، ولا يجوز للمحتسب أن يسمع بينة على إثبات الحق ، ولا أن يحلف يمينا على نفى الحق ، والقضاة والحكام بسماع البينة وتحليف الخصوم أحق ، والحسبة فصل فى مسائل مستعجلة لا تحتمل ذلك كله .

وأما زيادتها على أحكام القضاء ، فذلك من وجهين : أحدهما أنه يجوز للناظر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيها أن يتعرض لتصفح ما يأمر به من المعروف، وينهى عنه من المنكر، وإن لم يحضره خصم مستعدٍ على آخر (وهو بهذا يشبه وكيل النيابة من بعض الوجوه). وليس للقاضي أن يتعرض لذلك إلا بحضور خصم يجوز له سماع الدعوى منه، فإن تعرض القاضي لذلك، خرج من منصب ولايته، وصار متجوزاً في قاعدة نظره. والوجه الآخر أن للناظر في الحسبة من سلاطة السلطنة، واستطالة الحماة فيما تعلق بالمنكرات، ما ليس للقضاة؛ لأن الحسبة موضوعة للرهبة، فلا يكون خروج المحتسب إليها بالسلاطة والغلظة تجوزاً فيها ولا خرقاً، والقضاء موضوع للمناصفة فهو بالأناة والوقار أحق، وخروجه عنها إلى سلاطة الحسبة تجوز وخرق؛ لأن موضوع كل من المنصبين مختلف، فالتجاوز فيه خروج عن حده.

وهنا نجد أنفسنا في حاجة إلى أن نبين الفرق بين الحسبة ووالي المظالم حتى يظهر معناها ويتبين اختصاصها على وجه التحديد؛ وذلك أن الحسبة توافق المظالم أيضاً وتخالفها؛ فهي توافقها في أن كلا منهما موضوع على الرهبة المختصة بسلاطة السلطان وقوة الصرامة، وفي جواز التعرض فيهما لأسباب المصالح، والتطلع إلى إنكار العدوان الظاهر؛ وتخالفها في أن النظر في المظالم موضوع لما عجز عنه القضاة، والنظر في الحسبة موضوع لما رُفِّه عن القضاة، وفي أنه يجوز لوالي المظالم أن يحكم، ولا يجوز لوالي الحسبة أن يحكم.

والخلاصة أن الحسبة ترفيه عن القاضي وأما والي المظالم فهو يحمل عن القاضي ما لا يستطيع حمله إذ يعجز عنه بمقتضى توليته. وإذا تبين لك الفرق بين الحسبة والمظالم، وبينها وبين القضاء، ورسمت العبارات السابقة حدوداً لكل من هذه الولايات، وجب بعد ذلك أن نبسط اختصاص والي الحسبة، ليعرف منزلته من رجال الدولة، وأعماله التي يزاولها دون سواه. وقد تكلمت كتب الأحكام السلطانية في هذا الموضوع، ووضعت له نظما محكمة لا شطط فيها ولا تفريط، وفرضت على والي الحسبة أموراً، ومنعته من أخرى، وهي تراعي في كل ذلك ألّا يضيق على الناس في حريتهم، وأن يترك كل إنسان يؤدي شعائر دينه، ويباشر معاملته مع الناس ما دام في حدود ما شرعه الله، ولا تتعرض لأحد إلا إذا خالف مجمعاً عليه؛ وترى أن

Not-for-salle
https://t.me/megallat/

جزوب مجلات قديمة - تلجرام

تعرضه لإنسان يخالف رأى المحتسب ويوافق مذهب غيره ، مما يوقع الناس فى حيرة من أمرهم ، ويدفعهم إلى الحرج فى دينهم ؛ وما شرعت الولايات من أجل ذلك ، ولا جاء الشرع إلا بالتيسير على الناس ؛ ولكنها مع ذلك تقسو على من يخالف الإجماع ويطلب حظه بالعدوان على غيره .

وقد رأوا أن الحسبة تشتمل فصلين: أحدهما : أمر بمعروف ، والثانى : نهى عن المنكر ؛ والأمر بالمعروف ينقسم ثلاثة أقسام :

(١) ما يتعلق بحقوق الله تعالى ، أى الحقوق التى تمس المجتمع مباشرة ، ولا تمس أفراد الناس إلا بواسطة .

(٢) حقوق الآدميين ، أى الحقوق التى تكون للأفراد مباشرة ، وضررها يتعدى إلى المجتمع بواسطتهم .

(٣) ما يكون مشتركا بينهما .

والمتعلق بحقوق الله عز وجل منه ما يلزم الأمر به فى الجماعة دون الانفراد ، كترك الجمعة فى وطن مسكون ؛ فإن كان الحاضرون عددا قد اتفق على انعقاد الجمعة بهم كالأربعين فما زاد ، فواجب المحتسب أن يأخذهم بإقامتها ويأمرهم بفعلها ويؤدب على الإخلال بها ؛ وإن كانوا عدداً قد اختلف فى انعقاد الجمعة بهم ، فإن اتفق رأى المحتسب ورأى القوم على انعقاد الجمعة بذلك العدد فواجب عليه أن يأمرهم بإقامتها ، وعليهم أن يسارعوا إلى أمره بها ، ويكون فى تأديبهم على تركها ألين من تأديبه على ترك ما انعقد الإجماع عليه . وإن اتفق رأيه ورأى القوم على عدم الانعقاد بعدد الحاضرين ، فلا يجوز أن يأمرهم بإقامتها ، وهو بالنهى عنها لو أقيمت أحق . وإن رأى القوم انعقاد الجمعة والمحتسب لا يراه فلا يجوز له أن يعارضهم فيها ولا يأمر بإقامتها لأنه لا يراه ، ولا يجوز أن ينهاهم ويمنعهم مما يرونه فرضاً عليهم .

وأنت ترى من هذا أن العلماء لم يطلقوا العنان للمحتسب يحمل الناس على رأيه ويكره القوم على مذهبه ، بل وضعوا له قانوناً يسير عليه حتى لا يدخل إلا فى الأمر بمعروف مجمع عليه ، أو عبادة يراها أهل حسبته ، ولكنهم يقصرون فى أدائها . والمسألة كلها محل اجتهاد يختلف فيها العلماء . ومتى كان الأمر كذلك فليس للمحتسب أن يبالغ فى الأمر ، ولا أن يتغالى فى التأديب . ومرد ذلك كله إلى الحكمة التى يجب أن تتوفر لكل من يلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمراً من أمور المسلمين، وينصبه الإمام لإدارة أعمالهم.

ولذلك قال العلماء فى المثال المتقدم: إن المحتسب إذا رأى إقامة الجمعة ولا يراه القوم، فله أن يراعى أن فى استمرار الترك تعطيلا للجمعة مع تطاول الزمان وبعده وكثرة العدد وزيادته، ويأمرهم بإقامتها، اعتباراً بدرء هذه المفسدة، لئلا ينشأ الصغير على تركها، فيظن أنها تسقط مع وفرة العدد كما تسقط مع نقصانه. وكذلك يرى أبو سعيد الاصطخرى من أصحاب الشافعى رضى الله عنه، وله فى ذلك سابقة من أعمال السلف؛ فقد راعى زياد مثل هذا فى صلاة الناس فى جامعى البصرة والكوفة؛ فإنهم كانوا إذا صلوا فى صحن المسجد فرفعوا من السجود، مسحوا جباههم من التراب؛ فأمر بإلقاء الحصى فى صحن المسجد وقال: لست آمن أن يطول الزمان فيظن الصغير إذا نشأ أن مسح الجبهة من أثر السجود سنة فى الصلاة.

وله ألاّ يتعرض للقوم، وألاّ يأمرهم بها، لأنه ليس له حمل الناس على اعتقاده، ولا أن يأخذهم فى الدين برأيه مع تسويغ الاجتهاد فيه وأنهم يعتقدون أن نقصان العدد يمنع من إجزاء الجمعة. ولا شك أن المقصود بهذه الأحكام منع التحكم الذى يقع من الوالى؛ فإن الشارع كما نصبه لحمل الناس على المعروف، لم يشأ أن يترك له العنان حتى لا يتخذ من عمله ذريعة لإرهاق الناس، أو الاسترسال فى التحيز لرأيه بدون جامح من شريعة أو نظام كما يصدر من كثير ممن يتصدون لنصح العامة، إذ يزعمون أنهم يهدونهم إلى الطريق فإذا هم عنها ناكبون، ثم يكون من آثار تنكبهم أن يفرقوا الناس شيعاً وأحزاباً يتألب بعضهم على بعض ويكيد كل فريق للآخر.

ولذلك وضعت هذه القواعد لتكون هاديا للوالى ودليلا له فى عمله، وعليه أن يتبعها ولا يحيد عنها. ولقد قال كثير من العلماء: إن من مقتضى هذه القواعد أن ينظر إلى المعروف الذى تعطل: فإن كان من المندوب ندب إلى الدعوة إليه، وإن كان من المفروض فرض عليه أن يدعو إليه؛ فكل شىء له مقدار لا يتجاوزه ولا ينقص عنه؛ فإذا رأى أهل بلد اجتمعوا على تعطيل الجماعة فى مساجدهم وترك الأذان فى أوقات صلواتهم، كان المحتسب مندوبا إلى أمرهم بالأذان والجماعة فى الصلوات، وهل ذلك واجب عليه أو مستحب له؟ فمن رأى أن فى الاتفاق معنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من معانى الإعراض عن الدين وإهمال مظاهره، رأى أن من واجب المحتسب أن يدعوهم إلى الجماعة والأذان ، بل من واجب الإمام أن يحاربهم على هذا الترك .
وأما من رأى أن الجماعة فى الأصل سنة ، رأى أن الدعوة إليها سنة للمحتسب يثاب على فعله . وأما ترك الجماعة من آحاد الناس فلا اعتراض للمحتسب عليه إذا لم يجعله عادة وإلفا ؛ لأنها من الندب الذى يسقط بالأعذار ، إلا أن يقترن به استرابة أو يجعل إلفاً وعادة ، فيكون وعيده على ترك الجماعة معتبراً بشواهد حاله ؛ كالذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «لقد هممت أن آمر أصحابى أن يجمعوا حطباً وآمر بالصلاة فيؤذن لها وتقام، ثم أخالف إلى منازل أقوام لا يحضرون الصلاة فأحرقها عليهم». ولو كانت الجماعات فى بلد قد اتفق أهله على تأخير صلواتهم، والمحتسب يرى فضل تعجيلها ، كان له أن يأمرهم بالتعجيل ، وليس ذلك لأن له أن يأمرهم بما يوافق رأيه، بل لأن اعتبار جميع الناس للتأخير يفضى بالصغير الناشئ إلى اعتقاد أن هذا هو الوقت دون ما تقدم قبله : وهذا يوقعهم فى الخطأ ، ويبعد الناس عن فهم الدين كما ينبغى أن يفهم ، ولذلك لو عجلها بعضهم ، ترك مَن أخرها منهم وما يراه من التأخير .

هذه هى القواعد التى وضعها الفقهاء لوالى الحسبة يحتذيها فى أمره بالمعروف المتعلق بحقوق الله .

أما سبب عناية الشارع بالأمر بالمعروف وأمثلة المعروف الذى يدخل فى نطاق هذه الولاية ، فذلك ما نعرض له تباعا فى هذه الفصول .

الرأى السديد

قيل لرجل من بنى عبس : ما أكثر صوابكم !
قال : نحن ألف رجل وفينا حازم واحد ، فنحن نشاوره فكأنا ألف حازم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب خلاف

القانون المدنى

نشأ الإسلام بمكة، ونما واكتمل بالمدينة. وقد كان العهد المكى للإسلام عهد تكوين وتأسيس لعقائده، وإقامتها على أسس متينة من البراهين العقلية والوجدانية الصحيحة؛ وعهد هدم لعقائد الشرك والوثنية، ونقض لدعائمها وإزالة شبهاتها ودحض أباطيلها. فلهذا كانت حياة الرسول وصحبه بمكة حياة كفاح واحتمال للأذى والشدائد فى سبيل الدعوة الإسلامية، وحياة تفكير وتدبير لمقاومة ما يعترض هذه الدعوة من عقبات.

وكانت سور القرآن المكية أكثرها فى العقائد والدعوة والبراهين على وجود الله ووحدانيته، وتنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد، وتثبيت فؤاد الرسول بقصص أولى العزم من الرسل الذين أوذوا وعودوا وحوربوا وصبروا وانتصروا، والعاقبة للحق والمحقين.

أما العهد المدنى للإسلام بعد هجرة الرسول إلى يثرب، فقد كان عهد تكوين للدولة الإسلامية وتنظيم لشؤونها، وإعلاء لكلمتها، ووضع النظم والقوانين الكفيلة بتنظيم علاقات أفرادها بعضهم ببعض، وتنظيم علاقاتهم بغيرهم فى حالى السلم والحرب؛ ولهذا كانت حياة الرسول بالمدينة حياة تقنين، ووضع نظم وقوانين للأسرة، وللمعاملات، وللعقوبات، ولكل ما تقتضيه شؤون الأمة التى توافرت لها مقدمات دولة. وكانت السور المدنية أكثرها فى تقنين الأحكام العملية لما يعرض للمكلفين أفرادا وجماعات.

والناظر فى الأحكام العملية التى شرعها، يلمح فرقاً واضحاً جلياً بين الأحكام التى شرعها فى العبادات وما فى حكمها كأحكام الأحوال الشخصية، وبين الأحكام التى شرعها فى المعاملات والدستوريات، والاقتصاديات وشبهها. ذلك أنه فى النوع الأول من الأحكام فصّل بعض التفصيلات، وعرض لأحكام بعض الجزئيات، فبين الأعضاء الواجب غسلها فى الوضوء، والأعذار التى تبيح التيمم، والأعذار التى تبيح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفطر فى رمضان ، والمحرمات زواجهن من النساء ، وفروض أصحاب الفروض فى الإرث ، وعدة المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن ، وغير ذلك مما جاء به القرآن فى العبادات وما فى حكمها من تفصيلات وجزئيات . وأما فى النوع الثانى من الأحكام فلم يتعرض فى الكثير الغالب من آياتها إلى التفصيل ، بل اكتفى بالإجمال واقتصر فى كل نوع على تقرير أحكامه الأساسية ومبادئه العامة . والحكمة فى هذا أن العبادات وما فى حكمها استأثر الله وحده بعلم الحكمة فى تفصيل أحكامها ، فهو الذى يسن لعباده كيف يعبدونه وفى أى وقت يعبدونه ؛ والمقصود بها ابتلاء المكلف واختبار طاعته وامتثاله ، فلا مجال للعقل فيها ، ولا تتطور بتطور البيئات واختلاف الأحوال ؛ ولهذا نص العلماء على أنه لا قياس فى العبادات ؛ ولا مجال للمصلحة المرسلة فى العبادات . فالتفصيل فى أحكامها لا يوقع المكلفين فى الحرج لأنهم لا مجال لهم فى تغييرها .

وأما أحكام المعاملات والدستوريات والاقتصاديات وغيرها مما عدا العبادات ، فمرجعها إلى تحقيق مصالح الناس ، وجلب النفع لهم ودفع الضرر عنهم . ومصالح الناس تختلف باختلاف البيئات والأزمان والأحوال . ورب قانون يحقق مصلحة فى زمن ، ويثير مفاسد فى زمن آخر ، أو لأمة أخرى . فلو شرع القرآن أحكام هذا النوع مفصلة محددة لوقع المسلمون فى الحرج إذا وجدوا فى القرآن تفصيلا جزئياً لا يتفق ومصلحتهم .

فمن حكمة الشارع الحكيم أن القرآن لم يتعرض للتفصيلات وأحكام الجزئيات فى القوانين التى تتطور بتطور الناس وتختلف باختلاف مصالحهم ؛ لأن القرآن هو القانون الأساسى العام للمسلمين كافة فى كل زمان وفى كل مكان . فمن الحكمة أن تكون آياته فيما يتطور ويختلف ، على وضع مرن يتقبل المصالح ويساير التطورات دفعاً للحرج عن الناس ، لأنه لا حرج على المسلمين أشد من أن يؤمنوا بأن مصلحتهم يعترضها قرآنهم .

لهذا اقتصر القرآن فى الأحكام المدنية والدستورية والجنائية والاقتصادية والدولية ، على الأحكام الأساسية ، والمبادىء العامة التى لا تختلف ولا تتطور بتطور البيئات ، وترك التفصيلات لكل أمة يفصلها ولاة أمرها وأولو الحل والعقد فيها ، بما يتفق وأحوالها ، ويحقق مصالحها ، فى حدود المبادىء العامة ، والأحكام الأساسية التى قررها الدستور

الحروف مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامى، وهو القرآن. وهو هو المثل الأعلى فى التقنين الحكيم الذى يراد أن يكون قانوناً عاماً للمسلمين كافة فى كل زمان ومكان. وعلى هذا الأساس جاءت الأحكام المدنية فى القرآن قليلة وفيها إجمال. وليست قلتها وإجمالها إلا للحكمة البالغة التى أشرنا إليها، وليكون أولو الأمر فى سعة من أن يفصلوا أحكامهم المدنية التى تلائم أحوالهم وتتفق ومصالحهم.

فالبيع، وهو أكثر العقود المدنية تداولا، وعدد مواده فى القانون المدنى المصرى عشرون ومائة، لم يرد فى القرآن بشأنه إلا أحكام أربعة، وكلها أحكام أساسية لا تختلف ولا تتطور.

الأول: أحله الله سبحانه بقوله فى سورة البقرة «وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا».

والثانى: اشترط سبحانه التراضى لكل مبادلة بقوله سبحانه فى سورة النساء: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ؛ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ».

والثالث: أوجب سبحانه إشهاده وشهوده بقوله «وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ».

والرابع: نهى سبحانه عن الاشتغال به فى وقت النداء لصلاة الجمعة بقوله سبحانه فى سورة الجمعة «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ».

هذه هى الأحكام الأربعة التى وردت فى القرآن بشأن البيع، وهى كلها أحكام أساسية عامة لا تختلف ولا تتطور. فإباحة البيع لا سبيل إلى تبديلها، لأن هذا ضرورى للناس، وتراضى المتبايعين وأى متبادلين لا تختلف فيه بيئة عن بيئة لأنه من نتائج احترام حق الملكية. والإشهاد على البيع خشية الجحود وإثارة الخصومات مما يقره كل قانون عادل. وكذلك ترك البيع إذا كان يشغل عن فرض دينى: لأنه لا يترك الفرض الدينى لمصلحة مالية.

أما ما عدا هذه الأسس من التفصيلات فلكل أمة إسلامية أن يفصلها ولاة أمرها بما يلائم مصلحتها. فلهم أن يقيدوا إطلاق البيع المباح وينصوا على أنواع من البيع بحظر إذا رأوا فيها ظلماً أو إضرارا بالناس. ولهم أن يفصلوا معنى التراضى، وما يبطل التراضى، وما يعيبه. ولهم أن أن يفصلوا طرق الإشهاد ومسائله وما يحققه. وكل هذه التفصيلات التى تسنها الجماعة التشريعية لمصالح محققة يتصدون إليها، لا يأباها القرآن، ولا تعارض الدستور الأساسى الإسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمود عرنوس

القــراء والمقرئون..

مضى ذكر أربعة من الأئمة المقرئين، والآن نذكر بقيتهم على طريقة ما مضى من إخوانهم : قال الشاطبى :

وبالكوفة الغراء منهم ثلاثة
أذاعوا فقد ضاعت شذًا وقَرَنْفُلا
فأما أبو بكر وعاصمٌ اسمـــه
فشعْبَةُ راويه المبرِّز أفضــــلا
وذاك ابن عياش أبو بكر الرضا
وحفص وبالإتقان كان مفضَّلا

فالإمام الخامس هو : أبو بكر عاصم، ويَرْوِى عنه اثنان : شعبة المشهور بأبى بكر بن عياش، وحفص بن سليمان الذى اشتهرت قراءته فى الأمصار.

أما عاصم فهو ابن بهدلة أبى النجود بفتح النون وضم الجيم، أبو بكر الأسدى مولاهم، الكوفى الحناط ؛ لم يعلم تاريخ مولده، غير أنه متقدم الميلاد ؛ فقد عُدَّ من التابعين. أخذ القراءة عَرْضا عن زر بن حبيش، وأبى عبد الرحمن السلمى، وأبى عمر الشيبانى. والأول أخذ عن عثمان وعلى وابن مسعود وأبى ذر، رضى الله عنهم. وروى القراءة عنه خلق كثير اشتهر منهم أبان بن تغلب، وحفص ابن سليمان، وأبو بكر شعبة بن عياش، وسواهم.

كان عاصم أحسن النـاس صوتاً بالقرآن، جمع بين الفصاحة والتحرير والتجويد، وانتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد موت شيخه أبى عبد الرحمن السلمى.

وكان كفيف البصر، ومحل ثقة من جميع المحدثين، وقد خرّجوا له أحاديث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الكتب الستة . مات آخر سنة سبع وعشرين ومائة بالكوفة على الصحيح . فقد اختلف فى سنة وفاته ، كما اختلف فى مكان الوفاة .

أبو بكر بن عياش :

هو شعبة بن عياش بن سالم ، أبو بكر الحناط الكوفى الإمام ، راوى عاصم . ولد سنة خمس وتسعين ، وعرض القراءة على عاصم ثلاث مرات ، وكان يتعلم منه خمسا خمسا كما يتعلم الصبى من المعلم ، وذلك فى نحو من ثلاثين سنة ، وعمّر طويلا ، وقطع الإقراء قبل موته سبع سنين ، وكان إماما كبيرا عالما عاملا ، أحد أئمة السنة ؛ جرد نفسه للعبادة حتى لم يفرش له فراش خمسين سنة . توفى فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، بعد أن انتفع بعلمه خلق لا يحصون عدًّا .

حفص بن سليمان :

هو حفص بن سليمان بن المغيرة ، أبو عمر بن أبى داود الأسدى الكوفى ، وهو الراوى الثانى عن عاصم الذى اشتهرت روايته ، وقد أخذ القراءة عليه عرضاً وتلقيناً . كان ربيبه ابن زوجته . نزل بغداد فأقرأ بها ، وجاور بمكة فأقرأ بها . قال يحيى بن مَعين : الرواية الصحيحة التى رويت عن قراءة عاصم هى رواية أبى عمر حفص بن سليمان. وقال الذهبى : أما القراءة ففيها ثبت ضابط لها ، بخلاف حاله فى الحديث ؛ وكانت القراءة التى أخذها على عاصم ترتفع إلى علىّ . ولد سنة تسعين ، وتوفى سنة ثمانين ومائة على الصحيح .

ورواية حفص عن شيخه عاصم ابن أبى النجود هى التى عليها الجمهور الآن ، وهى التى طبعت عليها المصاحف. وقد رأيت فى كتاب اسمه : درة الناظم لرواية حفص من رواية عاصم لعالم زبيدى يقول فيه « والذى حدا بى على ذلك (أى جمع رواية عاصم) سهولة روايته بالاتفاق ، وعذوبته وفصاحته ، وهى العمدة الآن في الهند والعراق واليمن وسواها ؛ وذلك لأنه لا يُميل شيئا فى القرآن إلا « مجراها » فى سورة هود ، ولا يسهل شيئا من الهمزات إلا « أأعجمى » فى سورة « فصلت » وكان يحرص على الجمع بين اللغات » .

فهى تتفق مع طبيعة القارئ ، لذلك سهل الأخذ بها على الجمهور حفظا وتعليما كما سهل طبع المصحف عليها ، وإن كانت رواية ورش لاتزال مشتهرة بين جمهور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهل المغرب ، وعليها يعتمدون فى طبع المصاحف ؛ ومع أن مصر بلدة ورش إلا أنها لم تتبع قراءته، بل اتبعت قراءة حفص لما فيها من السهولة تعلماً وتعليما .

الإمام السادس :

هو ما أشار إليه الشاطبى بقوله :

وحمزة ما أزكاه من متورع
إماما صبوراً للقرآن مرتلا
روى خلف عنه وخلاد الذى
رواه سُليم متقناً ومحصلا

فالذى روى عن حمزة هو سليم ، وعن سليم أخذ خلف وخلاد ، كما سيجىء فى البيان .

أما حمزة فهو حمزة بن حبيب بن عمارة ابن إسماعيل الكوفى التيمى بالولاء ، وقيل بالنسب . اشتهر بحمزة الزيات ، متقدم فى السن ، ولد سنة ثمانين ، قرأ على جعفر الصادق ، وهو قرأ على أبيه محمد الباقر ، وهو على أبيه زين العابدين ، وهو على أبيه الحسين ، وهو على أبيه على ابن أبى طالب .

أخذ القراءة عرضا على سليمان الأعمش وعمران بن أعين ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وغيرهم ، وكان الأعمش يجوّد حرف ابن مسعود ، وكان ابن أبى ليلى يجود حرف على ، وكان أبو إسحاق الذى روى عنه حمزة أيضا يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف ؛ لذلك اختلفت قراءة حمزة تبعا لمن أخذ عنهم ، وعنه أخذ كثير ، منهم سليم بن عيسى وهو أضبط أصحابه ؛ وإلى حمزة صارت الإمامة فى القراءة بعد عاصم والأعمش .

كان إماما حجة زاهدا عديم النظير ، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ، ولذلك عرف بحمزة الزيات ، ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة . روى أن أبا حنيفة الإمام قال له : شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما : القرآن ، والفرائض . وقال سفيان الثورى : غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض . وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول : هذا حبر العراق . لكن نقل عن أحمد بن حنبل أنه كان يكره قراءة حمزة ؛ غير أن ذلك حُمل على قراءة من سمع منه أحمد بن حنبل زاعما أنه نقل ذلك عن حمزة . وكذلك نقل عن عبد الله بن إدريس . والسبب فى ذلك أن رجلا ممن قرأ على سليم حضر مجلس ابن إدريس فقرأ ، فسمع ابن إدريس ألفاظاً فيها إفراط فى المد والهمز وغير ذلك من التكلف ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكره ذلك ابن إدريس وطعن فيه. ونقل عن حمزة نفسه أنه كان يكره ذلك وينهى عنه. وتوفى حمزة سنة ست وخمسين ومائة بحلوان، وقبره بها معروف مشهور.

سليم راوى حمزة:

هو سليم بن عيسى بن سليم بن عامر ابن غالب الكوفى المقرئ، ضابط محرر. ولد سنة ثلاثين ومائة، وعرض القرآن بعد حفظه على حمزة، وهو أخص أصحابه وألزمهم له، وأضبطهم وأقومهم بحرف حمزة، وهو الذى خلفه فى الإقراء. عرض عليه حفص بن عمر الدورى، وخلف بن هشام وخلاد بن خالد وغيرهم، وعن خلف وخلاد انتشرت قراءة حمزة.

وكان حمزة شيخ سليم يجله ويكرمه. قال يحيى بن عبد الملك: كنا نقرأ على حمزة ونحن شباب، فإذا جاء سليم قال لنا: تحفظوا وتثبتوا فقد جاء سليم. توفى سنة ثمان وثمانين، وقيل سنة تسع وثمانين ومائة. وقال ابن سعدان: توفى سنة مائتين عن سبعين سنة وستة أشهر.

خلاد راوى سليم:

أما خلاد فهو ابن خالد أبو عيسى الشيبانى بالولاء، الكوفى. كان إماما فى القراءة ثقة عارفا، أخذ القراءة عرضا عن شيخه سليم، وهو من أضبط أصحابه؛ وروى أيضا عن غير سليم، وروى عنه هو خلق كثير، لم يعرف تاريخ مولده، غير أنه توفى سنة عشرين ومائتين.

خلف الراوى الثانى عن سليم:

هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف أبو محمد الأسدى البزار البغدادى، أصله من فم الصلح، بكسر الصاد. روى عن سليم عن حمزة. ولد سنة خمسين ومائة. حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ فى الطلب وهو ابن ثلاث عشرة. كان ثقة زاهدا. روى عنه أنه قال: أشكل علىّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته. وكان يكره أن يقال له: البزار، بل يقول: ادعونى المقرئ. قال: قدمت الكوفة فصرت إلى سليم، قال: ماأقدمك؟ قلت: أقرأ على أبى بكر ابن عياش، فدعا ابنه وكتب معه ورقة إلى أبى بكر لم أدر ما كتب فيها، فأتيناه وقرأ الورقة وصعّد فىّ النظر، ثم قال: أأتيت خلفًا؟ قلت: نعم. قال أنت الذى لم تخلف ببغداد أقرأ منك؟ فسكتُّ، ثم قال لى: اقعد، هات، اقرأ. قلت: عليك؟ قال: نعم، قلت: لا والله لا أقرأ على من يستصغر رجلا حمل القرآن!. ثم خرجت، فوجه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى سليم أن يردّنى ، فأبيت ، ثم ندمت .

أخذ خلف القراءة عن سليم الرضا ، كما أخذ عن غيره من العلماء من طريق آخر غير طريق حمزة ، ولذلك كانت له اختيارات خالف فيها حمزة . قال ابن أشته : كان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه فى مائة وعشرين حرفا .

وقرأ خلف أيضا على يعقوب بن خليفة الأعشى صاحب أبى بكر ، وقرأ أبو بكر على عاصم ، كما روى عن أصحاب نافع ، فهو لم يقتصر على قراءة حمزة ، بل صار إماما فى القراءة ، عرفت له قراءة خاصة نُسبت إليه لاتزال تدرس وتعلم إلى اليوم.

مات فى جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغـداد ، وهو مختف فى فتنة الجهمية .

الـكلم الطيب

من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه :

« لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ، ويؤخر التوبة لطول الأمل ؛ ويقول فى الدنيا بقول الزاهدين ، ويعمل فيها بعمل الراغبين ؛ إن أعطى منهـا لم يشبع ، وإن مُنع لم يقنع ؛ يعجز عن شكر ما أوتى ، ويبتغى الزيادة فيما بقى ، ينهى ولا ينتهى ، ويأمر بما لا يأتى ؛ يحب الصالحين ولا يعمل أعمالهم ، ويبغض المسيئين وهو منهم ؛ يكره الموت لـكثرة ذنوبه ، ويقيم على ما يكره الموت له ؛ إن سقم ظل نادما ، وإن صح أمن لاهياً ؛ يعجب بنفسه إذا عوفى ، ويقنط إذا ابتلى ؛ تغلبه نفسه على ما يظن ، ولا يغلبها على ما يستيقن ؛ ولا يثق من الرزق بما ضمن له ، ولا يعمل من العمل بمـا فرض عليه ؛ إن استغنى بطر وفتن ، وإن افتقر قنط وحزن ؛ فهو من الذنب والنعمة موقر ؛ يبتغى الزيادة ولا يشكر ؛ يتكلف من الناس ما لم يؤمر ، ويضيع من نفسه ما هو أكثر ؛ ويبالغ إذا سأل ، ويقصر إذا عمل ؛ يخشى الموت ، ولا يبادر الفوت ؛ يستكثر من معصية غيره ، ما يستقل أكثره من نفسه ؛ ويستكثر من طاعته ، ما يستقله من غيره ؛ فهو على الناس طاعن ، ولنفسه مداهن ؛ اللغو مع الأغنياء ، أحب إليه من الذكر مع الفقراء ؛ يحكم على غيره لنفسه ، ولا يحكم عليها لغيره ؛ وهو يطاع ويعصِى ، ويستوفى ولا يوفى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب حمودة

أمثال القرآن

قال تعالى: «ولَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا ٱلْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ».

وأخرج البيهقى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال؛ فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتّبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال».

قال الماوردى: مِن أعظم علم القرآن علمُ أمثاله.

وقد عدّ الشافعى علم الأمثال مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن.

شاع ضرب الأمثال فى القرآن فى أسلوب رائع، وتصوير أخّاذ، للتذكير والوعظ، والحث والزجر، والاعتبار والتقرير، وتقريب المراد للعقل فى تصويره بصورة المحسوسِ؛ لأن ذلك أثبت فى الأذهان، وأسرع إلى إقناع الوجدان. ومن ثمّ كان الغرض من الأمثال هو تشبيه الخفى بالجلى، والدقيق بالواضح، فى إيجاز مقنع، واختصار مؤثر.

فأمثال القرآن قد اشتملت على لطائف معان يدق فيها مباحث للفكر، وغوامض أسرار محتجبة وراء أستار لا يكشف عنها إلا مسترسل الطبيعة منقادها، مشتعل القريحة وقّادها، يقظان النفس، درّاك للمحة وإن لطف شأنها، منتبه للرمزة وإن خفى مكانها.

قال الزمخشرى (1): ولضرب العرب

(1) ١/٣٠ الكشاف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر، شأن ليس بالخفى فى إبراز خبيئات المعانى، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل فى صورة المحقق، والمتوهَّم فى معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد؛ وفيه تبكيت للخصم الألد، وقمع لسَوْرة الجامح الأبى؛ ولأمر ما أكثر الله فى كتابه المبين أمثاله؛ قال الله تعالى: «وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا ٱلْعَالِمُونَ».

وأمثال القرآن قسمان: منها ما هو ظاهر مصرح به، ومنها ماهو كامن مرموز إليه، ملحوظ يحتاج إلى ذوق فنى دقيق، وإلى ذهن بيانى لمَّاح.

فمن أمثلة الأول قوله تعالى «أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا، وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ. كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَاطِلَ؛ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ. كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ».

هذا مثل ضربه الله للحق وأهله، والباطل وحزبه؛ مثّلهما بصورتين قويتين تأخذان بمجامع القلوب، وتملكان جوانب النفوس.

ففى الصورة الأولى تمثيل للحق بالماء الذى نزل من السماء، فتسيل به أودية للناس، فيحيون به، وينتفعون منه أنواع المنافع، ثم يظل فى الأرض باقياً ظاهراً فى ينابيعه وعيونه، وتبقى آثاره واضحة فى حُبوبه وثماره التى تنبت مما يدخر منه، وتسقى مما يفيض من منابعه.

ومثل الشكوك والأباطيل فى سرعة اضمحلالها، ووشك زوالها، وإن علت الحق زمناً، وطفت فوقه ساعة، بزبد السيل الذى يرمى به، ويقذفه بقوة جريانه بعيداً متفرقا. كما قال زعيم مصر الخالد سعد زغلول عليه رحمة الله «دولة الظلم ساعة، ودولة الحق إلى قيام الساعة».

أما الصورة الثانية، فهى تمثيل للحق وما فيه من الهدى، بالمعادن التى ينتفع الناس بها فى صوغ الحلىّ مما يتزين به من الذهب والفضة، وفى اتخاذ الآنية والآلات المختلفة، التى هى قوام الحياة وعماد العيش، ثم تبقى تلك الجواهر فى مناجمها أزمنة متطاولة، ودهوراً مترامية، يبحث عنها الخلف بعد السلف، ويستخرجها الأبناء بعد الآباء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى الصورة تشبيه الباطل بما يسيل من تلك المعادن من خَبَث ، وما يقذف منها من أقذار : « كذلك يضرب الله الحق والباطل » .

فالماء مثل للقرآن وما جاء به من إيمان وهدى ، فيه حياة للقلوب ، وتطهير للنفـوس ، وإنعاش للأرواح ، أفراداً وجماعات .

والأودية مثل للقلوب على اختلاف سعتها وضيقها ؛ فمنها ما ينتفع بالتعاليم الدينية ، والإرشادات الإلهية ، فيحفظها ويعيها ، ويدرك تأويلها ، ويفقه معانيها ؛ ومنها دون ذلك بطبقة ، ومنها دونه بطبقات ، على حسب ما قدر لها من مواهب ، وما مُنحت من استعدادات .

ففى الحديث الصحيح « مثل ما بُعثت به من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب أرضاً ؛ وكانت منها طائفة طيبة قبلت المـاء ، فأنبتت الكلأ والعُشْب الكثير ؛ وكانت منها طائفة أجادب ، فأمسكت الماء ، فانتفع الناس به ، وسقوا ورعوا ؛ وكانت منها قِيعان لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ ؛ فذلك مثل ما جئت به من العلم والهدى ، ومثل من لم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » .

وإذا ما تعمقنا فى أسرار هذا المثل ، وتمعّنا فى أهدافه ومراميه ، تبدت لنا أسرار فى تعابيره ، وإشارات فى أساليبه . هذا إلى ما تضمنه من سنن اجتماعية ، ونواميسَ إنسانية .

ففى اختيار القرآن الكريم للسيل الجارف يملأ الأودية ويجرى قويّا فيها ، فينشئ زبدا ثم يقذف بالزبد بعيداً ؛ وللمعادن يوقَد عليها فى النار فتنصهر وتقذف زبداً آخر ، وتذهبه جفاء — إشارة إلى أنه لابد لكل إصلاح من قوة حتى تخلص الحق من الباطل ، وأنه لا مفر من ثورة حتى ينهزم الضلال أمام الحق ، وينتصر اليقين بإزاء الشك ، سواء أكانت تلك الثورة فكرية أم جسمية ، وتلك القوة معنوية أم مادية .

وفى ذكر ابتغاء الحلية والمتاع فى جانب المعادن ، إشارة أخرى إلى أنه لاضير أن يجر الإصلاح للمصلحين نفعا ، ولا بأس أن يجلب الجهاد للمجاهدين مغنما ، على أن لا يكون هذا هو المقصد ، ولا ذاك هو الغاية .

ثم اشتمل المثل على ما يعرف فى الفلســـفة الاجتماعية بقانون (بقاء الأصلح) ، أو (الانتخاب الطبيعى) ؛

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال تعالى : « فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الْأَرْضِ » .

أما الأمثال الكامنة ، فهى التى لا تدرك إلّا من طريق التلميح ، ولا تلحظ إلّا بقوة الفقه والبيان ، وحسن التأويل .

من ذلك قوله تعالى : « وَالْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ، وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا » .

عن ابن عباس قال : هذا مثل ضربه الله للمؤمنين ؛ يقول : هو طيب وعمله طيب ، كما أن البلد الطيب ثمره طيب ؛ والذى خبث : ضُرب مثلا للكافر ، كالبلد السبخة المالحة ، والكافر هو الخبيث ، وعمله خبيث .

وقال الزمخشرى : هذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ، ولمن لا يؤثر فيه شىء من ذلك .

وهاك مثلا تعجز الفلاسفة عن أن يأتوا بمثله ، فى إيجازه وصدقه ، وجمال تصويره ، وإبداع تمثيله ؛ ذلك المثل هو قصة الحياة الإنسانية ، ساقها القرآن الكريم فى أوجز عبارة ، وأصدق تصوير ، مبتـــدئاً بنشأتها وطفولتها ، منتهياً بشيخوختها وأرذل عمرها ، ليدل على حال الدنيا وسرعة تقضّيها ، مع قلة جدواها ، ونفاد لذائذها ؛ فقال تعالى : « اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ، وَفِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » .

يريد أن الحياة تبدأ باللهو واللعب ، وهو عصر الطفولة والحداثة والغفلة ورفع التكاليف ، وعدم المسئوليات ، ثم يتلوه عصر الشباب : عصر الزينة ، وربيع الزمان ، حيث يشعر الفرد بكيانه ، ويحسّ باستقلاله ، ويتذوق الحياة ونعيمها ، والدنيا ولذتها ، ويدرك ما يزينه وما يشينه ؛ تشغله التكاليف قد أثقلت عاتقه ، والتبعات قد ألقيت على كاهله ، فيأخذ فى التفاخر بالأعمال ينهض بها ، ويتباهى بالأفعال قد أبلى فيها .

ثم ينتقل بعد هذا إلى مرحلة الكهولة حيث يحرص على الأموال والأولاد ، ويستكثر من الدنيا ومتاعها ، لأنه حينذاك تخطر فى ذهنه فكرة الفناء ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتتملكه خواطر الرحيل ، وتصيح فى رأسه نُذر الوَداع ، فيستدبر الحياة بعد أن استقبلها ، ويودعها بعد أن أخذ بنصيبه منها .

هكذا قصة الحياة الدنيا « مَاعِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ، وَمَاعِنْدَ اللهِ بَاقٍ » .

ثم مثَّلها سبحانه وتعالى بنبات أنبته الغيث فاستوى واكتهل ، وأعجب به الزراع ، ثم انتابه من العاهات الطبيعية ، والآفات الزراعية ، ما جعله يهتاج فيصفرّ ، ثم يصير حُطاما .

هذه هى حال الحياة الفانية . أما الحياة الباقية ، فليس فيها إلا عذاب شديد ، أو مغفرة من الله ورضوان .

فاحذروا أيها المؤمنون من حياة قائمة على الغرور ، مبنية على الفناء ؛ واحرصوا على حياة البقاء ، وعيش الخلود : « سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ؛ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » .

لقد فتنت أمثال القرآن الكريم خصومه من المشركين وأهل العناد ، فعمدوا إلى تنقّصها ، والحط من قدرها ، ووجهوا إليها نقداً ، دل على جهل بأساليب البلاغة ، وحلو من الذوق الفنى والنقد البيانى .

وذلك لما جاء القرآن الكريم بأبلغ ما يصور جهل قريش واستركاك عقولهم ، وبأبين ما يمثل جمودهم وضعف مداركهم تبكيتاً لهم وقطعاً لحجتهم ، حيث وصَفوا بالألوهية ، التى تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها ، والإحاطة بالمعلومات عن آخرها ، أصناما وتماثيل يستحيل منها أن تقدر على أقل ماخلقه الله وأذله ، وأصغره وأحقره ، ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا . وأدلُّ من ذلك على عجزهم ، وانتفاء قدرتهم ، أن هذا المخلوق الأذل — وهو الذباب — لو اختطف من تلك الأصنام شيئاً فاجتمعت على أن تستخلصه منه ، لعجزت ، ولم تقدر ؛ قال تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ؛ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ؛ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ » .

ثم جاء القرآن الكريم فى موطن آخر يذكرهم بأن عبادتهم للأوثان بالغة الغاية من الوهن ، وأن دينهم أوهى الأديان وأضعفها ، فإن مَثَل المشرك الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعبد الوثن ، بالقياس إلى المؤمن الذى يعبد الله ، مثل عنكبوت تتخذ بيتاً ، بالإضافة إلى رجل يبنى بيتاً من آجُرّ وجص ، أو ينحته من صخر ؛ فكما أن أوهن البيوت إذا استقريتها بيتاً بيتاً هو بيت العنكبوت ، كذلك أضعف الأديان إذا استقريتها ديناً ديناً هى عبادة الأوثان ، لو كانوا يعلمون .

فأنكروا على القرآن الكريم أن يضرب الأمثال بالذباب والعنكبوت ؛ وفاتهم أن التمثيل إنما يؤتى به ليكشف المعنى ويوضح المطلوب ؛ ومازال الناس يضربون الأمثال بالبهائم والطيور ، والحشرات والوحوش ، مادام بها ينكشف الحجاب عن الغرض ، ويصدق التصوير عن المطلوب . فإن كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به عظيما ، وإن كان حقيراً كان المتمثل به كذلك ؛ فليس العظم والحقارة فى المضروب به المثل إذا كان حال الممثل له يستدعى ذلك .

ألا ترى إلى الحق لما كان واضحاً جلياً أبلج ، كيف تمثل له بالضياء والنور ، وإلى الباطل لما كان بضد ذلك كيف تمثل له بالظلمة والحرور ؟ .

ولما كانت حالة الآلهة التى جعلها الكفار أنداداً لله تعالى ، ليس هناك ماهو أحقر منها ، وأقل قدراً لعابديها ، جعل بيت العنكبوت مثلها فى الوهن والضعف ، وجُعلت أقل من الذباب فى الخسّة والحقارة .

فإنكار ضرب الأمثال بالذباب والعنكبوت جهالة مفرطة ، أو مكابرة واضحة قال تعالى ردا عليهم : « إنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِى أنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا : بَعُوضَةً فَمَافَوْقَهَا ؛ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهذَا مَثَلًا » .

طالب علم

حضر الشريف التلمسانى وهو صبى درس الأستاذ أبى زيد بن الإمام ، فذكر أبو زيد نعيم الجنة ، فقال الشريف : هل يقرأ فى الجنة العلم ؟ فقال أبو زيد : نعم : فيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين . فقال الشريف : لوقلت : لا ، لقلت لك : لا لذة فيها ! فعجب منه الشيخ ودعا له .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-fôr-salle

دكتور حسن ابراهيم حسن

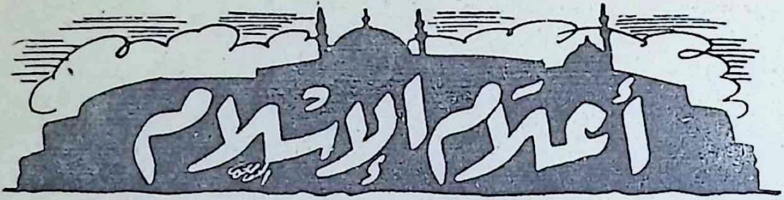

أبو بكر الصديق

اختار الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم إلى جواره، بعد أن بلغ رسالته، وأدى أمانته، ورفع لواء الإسلام، وأعلى شأن العرب والمسلمين، وأنار لهم الطريق، ورسم الخطط. وكان لهذه الحوادث الجسام التى امتلأت بها حياة الرسول وتخللت كفاحه لتبليغ رسالته، أثرها فى نفوس الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من المسلمين، فترك للعرب والإسلام تراثا خالدا تمثّل فى هؤلاء الأعلام الذين ملأت أسماؤهم بطون الكتب، فأصبحت سيرا تتعطر بذكرها المجالس، ويتناقلها الخلف عن السلف.

من هؤلاء الأعلام رجل فذّ، كان من أخلص صحابة الرسول، واتصف بصفات قلّ أن تجتمع فى شخص: ذلكم هو: عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمى. كان يسمى فى الجاهلية: عبدالكعبة. وقيل: عبد اللّات. وقيل: عبد العزى. وسماه الرسول: عبد الله. ولقب عتيقا لأنه كان لا يعيش لأمه ولد، فاستقبلت به البيت وقالت: اللهم هذا عتيقك من الموت. كما لقب: الصِّديق لأنه بادر إلى تصديق الرسول، ولا سيما فى صبيحة الإسراء.

ولد أبو بكر بمكة بعد عام الفيل بعامين وأشهر، وأمه أم الخير سُلمى بنت صخر بن عامر، ابنة عم أبيه. وكانت تبدو عليه مخايل الذكاء منذ نعومة أظفاره؛ وحباه الله جمال الخلقة وحسن الخُلق؛ فقد روى ابن حجر أنه كان أبيض الوجه نحيفا، وكان طيب المعشر لطيف المجالسة حتى وثق به قومه وأحبوه؛ لأنه كان يسعى إلى تأليف قلوبهم، ولأنه لم يكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يشرب الخمر التي كانت فاشية بين العرب في الجاهلية . وقد جمع أبو بكر إلى جمال الخلق رجاحة العقل وسعة الاطلاع ، فكان عالما بأنساب العرب وأخبارهم ، حتى قيل إنه كان أنسب قريش لقريش وأعلمهم بما كان فيها من خير أو شر .

كذلك اشتهر أبو بكر بالصدق والأمانة ، فوثقت به عشيرته ، وكانت تساق إليه الأشناق ، وهي الديات والمغارم التي يتحملها من يتقرب لذلك من العشيرة .

اشتغل أبو بكر بالتجارة ، فكان يتجر في الثياب ، وراجت تجارته ونمت ثروته حتى بلغ رأس ماله أربعين ألف درهم . ولا عجب فقد كانت قوافل قريش تجوب البلاد طولا وعرضا ، حتى وصلت إلى غزة وبيت المقدس ودمشق ، وعبرت البحر الأحمر . ولم يكن حب أبناء الأشراف في مكة للفروسية بأقل من حبهم للتجارة التي كانوا يمارسونها منذ نعومة أظفارهم ، فوصلوا إلى مستوى فكري لم يصل إليه أهل البدو وسكان الواحات .

شاءت الأقدار أن يتعرف أبو بكر بمحمد بن عبدالله ، قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بعام واحد : فتآلفا وتحابا ، وتوطدت بينهما عرا صداقة كانت بعيدة الأثر في تاريخ العرب والإسلام . فلم يكد ينقضي على هذه الصداقة سنة واحدة حتى بعث الله محمدا برسالة إلى هذا العالم ، يعلمه الحقيقة الخالدة ، وهي أنه ليس هناك إلا إله واحد ، يدبر ويراقب أعمال الإنسان ، ويعاقب ويجازي الطيبين والأشرار بعد الموت ، كل بمقدار عمله . كما دعاهم إلى نبذ عبادة الأصنام والتسليم لإرادة الله ، فاعتنق هذا الدين السهل أول الأمر الأفراد المتصلون بالرسول ، كزوجه خديجة وابن عمه علي بن أبي طالب ولكن الأمر لم يقتصر على أقاربه ومواليه ، بل تعداهم إلى بعض رجالات قريش وكان أبو بكر أسرع العرب إلى التصديق بدعوة الرسول وقبول الإسلام . فكان أول من أسلم من الرجال ، فسمي صديقا لسبقه إلى الإسلام ، أو لأن الرسول بشره بأن الله أعتقه من النار . وروى أن الرسول كان هو وأصحابه بفناء الكعبة إذ جاء أبو بكر فقال الرسول : مَن سَرّه أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر . فغلب عليه اسم عتيق .

لم يلبث أن خف أبو بكر بعد إسلامه إلى الجهاد . فترك التجارة ليتفرغ إلى الدعوة الإسلامية مع رسول الله ، حتى أسلم

جروب مجلات قديمة - تليجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بدعوته كثير من العرب الذين اعتز بهم الإسلام، كعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله. وكان يبذل ماله في سبيل الله، يفتدى به الأسير والعانى، ويعتق منه المسلمين ويعولهم. فقد اشتد إيذاء قريش لبلال مؤذن رسول الله، حتى كان يقاسى أشد ألوان العذاب، فكان أمية بن خلف الجمحى من مشركى قريش يلقيه في الرمضاء على وجهه وظهره إذا حميت الشمس وقت الظهيرة، ثم يأمر بالصخرة الكبيرة فتلقى على صدره ويقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللّات والعُزى.!

وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يقول: أَحَدٌ أحد! فيقول ورقة: أَحَدٌ أحد والله يا بلال!. ولم يزل على هذا العذاب حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه. وكان عمر قبل إسلامه يمعن في تعذيب لبينة جارية بنى مؤمن ثم يدعها ويقول: إنى لم أدعك إلا سآمة! ولم تزل في هذا العذاب حتى اشتراها أبو بكر وأعتقها.

ومن الحوادث الجسام التى امتلأت بها حياة الرسول وتخللت كفاحه لتبليغ رسالته، حادث عظيم فذ، هو هجرته إلى المدينة والتجاؤه إلى من آمن به من أهلها ليؤووه وأصحابه، وليحموا دعوته مما نصبت لها قريش. ذلك أنه لما وصل نبأ تحالف الرسول مع أهل يثرب، تآمروا على اغتياله واجتمعوا في دار الندوة للتشاور في هذا الأمر الخطير، فأشار بعضهم بحبسه، وبعضهم بنفيه، وبعضهم بقتله، وانتهى بهم الرأى إلى أن يؤخذ من كل قبيلة فتى جلد، وأن يعطى كل منهم سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد، وبذلك يتفرق دمه في القبائل، فلا يستطيع بنو عبد مناف أن يحاربوا العرب جميعا. فنزل على الرسول قوله تعالى: «وإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ».

ولما أحدق الخطر بالرسول لم يفكر إلا في صاحبه أبي بكر. فسعى إلى داره، يشاوره في هذا الأمر، ويطلعه على ما أخبره الله به من تآمر قريش به وقال له: إن الله قد أمرنى بالهجرة. فطلب منه أبو بكر أن يصحبه وألح في ذلك، وخرج الرسول ورفيقه من باب صغير خلف دار أبي بكر، ثم عمدا إلى غار بجبل ثور بأسفل مكة فدخلاه، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن أبى بكر أن يتسمّع لهما مايقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر؛ وأمر عامر بن فُهَيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يريحها عليهما ، يأتيهما إذا أمسى فى الغار . وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما » .

وخشى الرسول وأبو بكر أن يلحقهما أذى قريش ، إلا أنهما تدرعا بالصبر .

وإلى ذلك يشير القرآن فى سورة التوبة : « إلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إذْ أخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِى الْغَارِ إذْ يَقُولُ لِصَاحِبِه لاَ تَحْزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنَا ، فَأنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأيَّدَهُ بِجُنُودٍ لمْ تَرَوْهَا ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ، وَكَلِمَةُ اللهِ هِىَ الْعُلْيَا ، واللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » .

عرف الرسول لأبى بكر مابذل فى سبيل الله والمحافظة على حياة رسوله من تضحيات جسام ، فعبّر عن إعجابه بصدق جهاده فى هذه العبارة التى قالها وهما فى الغار : « ماظنك باثنين الله ثالثهما » ؟ !

ولما استقر الرسول فى المدينة المنورة ، كان أبو بكر ساعده الأيمن الذى لا ينفك عنه كظله ، فخصه بمزايا لم يخص بها أحدا سواه . يقول ابن خلدون : « كان يفاوض أصحابه ويشاورهم فى مهماته العامة والخاصة ، ويخص مع ذلك أبا بكر بخصوصيات أخرى ، فكان العرب الذين عرفوا الدول وأحوالها فى كسرى وقيصر والنجاشى يسمون أبا بكر وزيره » . ويقول ابن حجر : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يرسل معاذا إلى اليمن استشار ، فقال كل برأيه ، فقال : إن الله يكره فوق سمائه أن يخطّأ أبو بكر » .

من ذلك نرى كيف أن أبا بكر قاسم الرسول مُرّ العيش وحلوه ، وآلام الحياة ومافيها من نصر وظَفَر ، وبقى معه كظله لا ينفك عنه ، حتى رُوى أن الرسول قال فى آخر خطبة له : « إن عبدا من عباد الله خيّره بين الدنيا وبين ماعنده ، فاختار ماعند الله » . ففهمها أبو بكر وعلم أن رسول الله إنما يريد نفسه ، وأن وفاته قد حانت ، فبكى وقال : بل نفديك بأنفسنا وأبنائنا ! فقال : على رِسْلك يا أبا بكر ؛ انظروا هذه الأبواب الشوارع اللاقطة فى المسجد فسدوها إلا ماكان من بيت أبى بكر ، فإنى لا أعلم أحدا كان أفضل عندى فى الصحبة يدا منه . وروى عن عمرو ابن العاص أنه قال : يارسول الله : أى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قلت : من الرجال ؟ قال : أبوها .

ولما انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى ، وتطاير نعيه ، واجتمع الناس فى سقيفة بنى ساعدة فى المدينة ، واختلف المهاجرون والأنصار ، قام أبو بكر خطيباً وأدلى للأنصار بالحجة على أن هذا الأمر لقريش ، وأن أمر العرب لن يصلح إلا إذا وليته قريش ؛ فخشى عمر أن يترك الناس فيختلفوا على أنفسهم ، ويضيع الأثر الذى أحدثه كلام أبى بكر ؛ فقام إلى أبى بكر وقال له : ألم يأمر النبى بأن تصلى أنت يا أبا بكر بالمسلمين ؟ فأنت خليفته ، ونحن نبايعك فنبايع خير من من أحب رسول الله منا جميعاً : وبايعه بالخلافة ، فبايعه أبو عبيدة ، وسبقهما بشير بن سعد الأنصارى ، ثم تتابع المهاجرون والأنصار يبايعونه . وبذلك جوزى صاحب النفس السمحة والخلق القويم والسيرة العطرة والعقل الراجح والإيمان الصادق وإنكار الذات ، وأصبح أبو بكر خليفة الرسول ، عليه أفضل الصلاة والسلام .

يتجلى ذلك من هذه الخطبة القصيرة الجامعة التى خطبها أبو بكر فى مسجد الرسول بعد بيعته ، وهى مع إيجازها تعد بحق دستورا للحكم ، واستمساكا بسنة الرسول ، والجهاد فى الدين ، والتأليف بين قلوب المسلمين . قال أبو بكر : « أيها الناس ! إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقوّمونى . الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله . لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء . أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم . قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله » .

اشتهر أبو بكر فى جميع مواقفه بالشجاعة والثبات فى الخطوب . ولا غرو فقد نهض بإتمام نشر الدعوة وتوحيد كلمة العرب بعد أن تمزق شملهم أو كاد . ناهيك بما فعله مع المرتدين الذين منعوا الزكاة بعد وفاة الرسول ، فرماهم أبو بكر بجيوش المسلمين ، وخرج بنفسه للقائهم عند ما هجموا على المدينة وأسامةُ بجيش المسلمين فى الشام ، حتى لقد ناشده الصحابة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألاّ يعرض نفسه للخطر ، فأبى وقال : والله لا أفعل ، ولأواسينكم بنفسى ! وصبر وصابر حتى آتاه الله سبحانه وتعالى النصر والظفر بهم ، وأعادهم إلى حظيرة الدين ، وأعلى شأن الإسلام . ثم جعل من المسلمين جنداً لبث الدعوة والجهاد فى سبيل الله فى خارج الجزيرة العربية حتى أديل لهم من دولتى الفرس والروم العظيمتين ، وفتحوا مافتحوا من بلادهم.

شرع الخليفة الرشيد الأول ، أبو بكر الصديق للمسلمين آداب الحرب ، فأوصاهم بالضعفاء خيراً ، وحثهم على أن يؤمنوا النـاس على أمـــوالهم وأرواحهم ؛ ولا يتعرضوا لشعائرهم الدينية ، فقال لأسامة بن زيد حين سيّره لغزو بلاد الشـام : « لا تخونوا ولا تغدِروا ، ولا تغُلوا ولا تمثّلوا ، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا وتحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا . وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ؛ وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا أوسـاط رءوسهم وتركوا حولها مثل العصائب ، فاخفقوهم بالسيف خفقاً ، ثم اندفعوا باسم الله »

لم تطل خلافة أبى بكر ، فوافاه أجله المحتوم بعد سنتين من خلافته . وقد ترك فى تاريخ الإسلام صفحة مجيدة خالدة . دخل الإسلام موسراً ، فأنفق ماله فى سبيل الله ، ومات فقيراً ، ولم يترك درهما ولا دينارا . وكانت حياته عبرة وعظة ، فقد كان معروفاً بين صحابة رسول الله بالعـلم والتقـوى والتفقه فى الدين ، وبالفصاحة وأصـالة الرأى ، وحسن الفراسة ، ودقة الفهم .

وفى عهده القصير توطدت أركان الإسلام وأصبح لا يخشى عليه من ضعاف القلوب والعقائد . كما تم فتح كثير من بلاد الشـام والعراق قبل أن يلحق بربه راضياً مرضيا . وكانت وفاته فى السنة الثالثة للهجرة وعمره ثلاث وستون سنة . ودفن إلى جـوار الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان رفيقه فى الدنيا والآخرة .

نعم الناصر

قال معاوية بن أبى سفيان : إنى لأستحيى أن أظلم من لا يجد على ناصرا إلا الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الباقي ابراهيم

قصص الأنبياء

آدم عليه السلام

قصة آدم : هى قصة النوع الإنسانى كيف بدأ ، وكيف نشأ ؛ وهى القصة التى تفسر علة قيامه على الأرض من وجهة نظر الدين . وتوضح السبب الذى جعله يكدّ ويشقى ، ويجاهد ويناضل ، فى سبيل العيش ، جهادا ونضالا يستمران ما دام فيه نفس يتردّد ، حتى لقد لخّص بعض الأدباء تاريخ بنى الإنسان فى جملة قصيرة حكيمـــة هى : « يولَدون فيشقون فيموتون » .

ومنها يتبين سرّ ذلك الصراع الدائم بين بنى الإنسان ، ونوازع الشرور ، ودوافع الجريمة والإثم ، وهى الدوافع التى حاولت الديانات جميعها ، وجاهد الحكماء والمصلحون أن يضعفوا شِرّتها ، ويكسروا حِدّتها .

وهى إلى هذا كله القصة التى تمجّد الإنسان ، وتجعله فوق الملائكة منزلة وقدرا ، بما منحه الله من قُوى عظيمة ومواهب نفيسة ، يستطيع أن يستخدمها — إذا شاء الله — للسمو المطلق الذى لا حد له ، ولكشف أسرار الكون وقوانينه .

فلا عجب أن كانت موضع اهتمام الكتب السماوية ، ومحل عناية كثير من الفلاسفة والمفكرين .

وسنوردها فى مجلة لواء الإسلام كما قصها القرآن الكريم ، فإنه الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، مشيرين بعد ذلك إلى طَرَف مما زوّره وزخرفه القُصاص وأهل الكتاب مما لا يخلو من طرافة ومتعة .

ونحن ندعو القارىء إلى أن يفتح قلبه للقصة ، ويوقظ شعوره ووجدانه ، وينبّه إيمانه ، ولا يُخضع كل ما فيها لحكم المنطق الذى اعتدناه ، والعلم الذى تعلمناه إذ لا قيمة لمنطقنا وعلمنا إزاء ما لا نعلم مما يحيط به علم الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصة :

لما هيّأ الله الأسباب لوجود آدم، آذن الملائكة بهذا الحادث العظيم؛ قال: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً».

وقد اختلف المفسرون فى المراد بكلمة «خليفة»؛ قال بعضهم: إن هذه الكلمة تشعر بأنه كان على الأرض قبل آدم خلق آخر من نوع الحيوان العاقل قد انقرض، وكان يفسد فى الأرض، ويسفك الدماء، وإن الله أراد أن يحل آدم محله، ويجعله مكانه.

وهذا الرأى يقرّب مسافة الخلف بين النشوء والتطور، وما ترويه الكتب السماوية، وإن لم يتطابقا: إذ أنه لا يجعل آدم أول حلقة فى سلسلة الحيوان العاقل.

وذهب فريق آخر إلى أن المقصود بخلافة آدم أنه يخلف الله فى أرضه، كالمقصود بها فى قوله تعالى: «يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ».

ومعنى خلافة الإنسان عن الله، أنه بما منحه من مواهب، وأعطاه من قُوى، يظهر قدرة الله وأسرار صنعه، ويحمل أفراد منه رسالته التى تدعو إلى الخير وتنهى عن الشر.

ولا ريب أن ما كشفه الإنسان من أسرار الكون العجيبة، وقوانينه الغريبة فى كثير من ميادين المعرفة الإنسانية، دل على أنه أجدر المخلوقات بهذه الخلافة.

وأعظم من ذلك ما أدّاه الأنبياء والمصلحون فى حمل رسالة الخير إلى الناس وما تحملوه فى سبيلها من آلام.

موقف الملائكة :

لما آذن الله الملائكة بخلق آدم، دهشوا لهذا الذى سمعوه، وأثار عجبهم، إذ كيف يستخلف الله فى الأرض من ينشر فيها الفساد ويسفك الدماء؟ أليسوا أحق بهذه الخلافة، وهم العابدون الحامدون، والمنزهون المقدسون؟ هكذا قالوا فيما حكى الله عنهم: «قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ».

وإنه لجدير بالتفاتنا قولهم «ويسفك الدماء» بعد قولهم «يفسد فيها». أليس سفك الدماء إفسادا فى الأرض أيّ إفساد؛ فما الذى دعاهم إلى تخصيصه وتعيينه؟

دعاهم إلى هذا فى رأينا أن القتل أشنع الجرائم التى ترتكب على الأرض، وأشدها شناعة وفظاعة.

لقد قاس الملائكة آدم على من سبقوه إن كان ثمة خلق سبقه، وقد يكون ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استلتاجا منهم بعد أن عرفوا من أى عنصر سيكون.

ومهما يكن من شيء فقـــد أيد الواقع استنتاجهم، وصدق حسابهم، فلم يكد بنو آدم يمشون على الأرض، ويقيمون دولتهم حتى سفكت الدماء، فقد قَتل قابيلُ أخاه هابيل حسدا، ومضى القتل فى بنى الإنسان سنة وطبيعة، حتى ليراهم كثير من المفكرين لا يختلفون عن الوحوش الضارية، فهم مثلها يتناهشون ويتفارسون.

على أن الملائكة حين وصفوا أبا البشرية بهذه الأوصاف والنعوت، لم يحيطوا علما بما فى الإنسان من جوانب الخير والاستعداد الواسع للرقى العقلى والروحى، وهى المزايا التى جعلته جديرا بخلافة الله، فكانت كلمة الله «إِنِّى أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُونَ» تنبيها لهم إلى قصور علمهم، وإلى أنهم لم يحيطوا بما أحاطه به.

آدم من تراب:

وصوَّر الله آدم كما أراد أن يصوره من تراب، ونفخ فيه من روحه، وما كان شيء ليعجز الله فى الأرض ولا فى السماء، وهو على كل شيء قدير.

وخلقُ آدم من تراب مما اهتم به الكتاب الكريم، وأورده فى آيات كثيرة، منها:

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ»، «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ».

وقد قدمنا ما يجعلنا نقابل هذا فى غير ريبة ولا دهشة، إيمانا بأن عقولنا محدودة، ثم لم يستغرب هذا من يؤمن بأن الله خلق العالم من العدم، والتسليم بخلق آدم من تراب أقل مشقة منه وإعناتا للعقل.!

آدم أعلم من الملائكة

لما تم خلق آدم، واستوى بشرا سَوِيًّا، علّمه الله ما لم يعلّم الملائكة؛ علمه الأسماء كلها، أى حقائق الأشياء وصفاتها، وخواصها، وأسماءها الدالة عليها، ثم عرضها على الملائكة ممتحنا فلم يعرفوها، واعترفوا بقصور علمهم، وأن الله وحده هو مصدر ما يعلمون:

« وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ».

كان هذا آية ناطقة وحجة ناصعة على ما آثر الله به آدم وفضله به تفضيلا.

كبرياء الشيطان:

وأمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم تشريفاً وتعظيما، لا عبادة ولا تقديساً، لمكان فضله، وموضع مزيته، فسجدوا جميعاً إلا إبليس، فإنه امتنع استكباراً.

ومن ثم بدأت العداوة بين الإنسان والشيطان، وشبّت بينهما حرب لا تخبو نارها، يستعين فيها الإنسان بالمقاومة والصلابة والاستعاذة بالله والالتجاء إلى مكامن القوة والخير فيه، ويبذل الشيطان فيها ما وسعته حيلته وسوسةً وإغراء.

لقد توعد هذا اللعين بنى آدم فى لهجة مؤكدة قوية فيما حكاه الله عنه:

«قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ»

ولقد حقق وعيده، وأنجز تهديده، فامتلأت الدنيا بصرعاه: صرعى الجريمة والإثم، ولم ينج منه إلا من عصمه الله.

والحق أنه كان وقحاً سليطاً فى تحديه وفى جداله؛ قال له الله مؤنبا «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ. قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ»

آدم وزوجه فى الجنة:

وأمر الله آدم وزوجه أن يسكنا الجنة، يأكلان منها رغداً، ويتبوءان حيث شاءا. هكذا ذكر القرآن، ولا يفصّل كيف خلق زوجه حواء إلا إشارة إلى أنهما من نوع واحد:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً»

وعلماء التوراة لهم فى هذا أحاديث يذكرونها؛ فهم يقولون: إن آدم كان نائماً وهبَّ من نومه فوجدها بجواره، خلقها الله من ضلع من أضلاعه. ولسنا مضطرين أن نقول بقولهم فالذى يجب أن نؤمن به هو أن الله خلق حواء بقدرته كما خلق آدم، وأنه أرادها له زوجاً ليتم ما شاءه من عمارية الدنيا بالنوع البشرى، وأنه أباح لهما التمتع بكل ما فى الجنة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحرم عليهما ثمرة شجرة واحدة لا نعرف من أي نوع هي ، وكان هذا التحريم للاختبار والابتلاء ، ومادام الاختبار هو المراد فلا معنى لأن نسأل : لم كانت هذه الثمرة وحدها هي موضع التحريم ومكان النهي ؟ فإن كل الثمار في هذا سواء. والمهم أن تبلى الطاعة ويختبر الخشوع على أي وجه من الوجوه . وإلى ما تقدم تشير الآية : « وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ».

جنة آدم ؟

وبعد ، فما هذه الجنة التي سكنها آدم وزوجه ؟

اختلف علماء المسلمين فيها فقال بعضهم : إنها بستان من البساتين . كما يفهم لغة من اللفظ . وقال آخرون : إنها الدار التي وُعِد بها المتقون في الآخرة . والمحققون من أهل السنة يقولون : إنها بستان .

قال الإمام أبو منصور الماتريدي في تفسيره المسمى بالتأويلات :

« نعتقد أن هذه الجنة بستان من البساتين ، أو غَيْضة من الغياض ، كان آدم وزوجه منعمين فيها ، وليس علينا تعيينها ولا البحث عن مكانها ؛ وهذا هو مذهب السلف ، ولا دليل لمن خاض في تعيين مكانها من أهل السنة وغيرهم »(1)

وما ارتضاه الامام الماتريدي يحتاج إلى نظر ؛ فإن سكنى آدم وزوجه لحديقة أو بستان يتمتعان فيه بما شاءا ، لا يثير كل هذا الحقد والعداوة والبغضاء التي حملها إبليس لهما وجعلته يبذل ما بذل من حيلة وجهد لإخراجهما منها ؛ ذلك إلى أن الله قال لهما بعد أن أكلا من الشجرة :

« وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ».

والأمر بالهبوط يدل على أنهما كانا في مكان عليّ ، والهبوط إلى الأرض يشير إلى أنهما كانا في السماء .

إن النعيم كل النعيم ، والنعيم الذي لا يشوبه شقاء والحياة التي لا يلحقها صفاءها كدر ، لا تكون إلا في دار تختلف كل الاختلاف عن هذه الدار ، وسيّان فيها أن تعيش في كوخ أو قصر ، وفي صحراء أو بستان .؟

(1) انظر تفسير المنار الجزء الأول .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفر الخير

صفر: هو اسم الشهر الثانى من شهور السنة القمرية . وكان يسمى فى الجاهلية الأول ناجرا، فسمى فيما بعد صفرا وقالوا فى سبب تسميته بصفر: إن العرب كانت تكثر فيه الغارات وطلب الثارات، فيتركون الديار صفرا، لذلك سموه صفرا. يقال بيت صفر، على وزن حمل، أى خال من المتاع؛ وإذا ما خلا من المتاع خلا من ساكنيه. ومنه المثل: ما أصغيت لك إناء، ولا أصفرت لك فناء. وقد ورد فى الأثر: «صَفْرَة فى سبيل الله خير من حمر النَعَم» وهى الجوعة وخلو البطن من الطعام للاشتغال بالجهاد فى سبيل الله. وقيل سمى بذلك لأن العرب كانت تقصد فيه إلى أسواق اليمن التى تسمى الصُّفْرية لبيع الصفر فيها. والصفر على ميزان قفْل: النحاس، وتكسر الصاد فى لغة. أو لشراء تمر يمانى يسمى الصفرية يجفف بُسْرا فيقع موقع السكر فى السويق، قال الشاعر الجاهلى:

بمؤتمر وناجره بدأنا
وبالخوان يتبعه الصوان

وقد تنسأ (تؤخر) حرمة المحرم إلى الصفر، لأن العرب ما كانت تستطيع العيش من غير غزو ثلاثة أشهر متواليات هى: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، فكانوا يطلبون من الناسىء أن يؤخر حرمة المحرم إلى صفر. وكانت النسأة فى بنى مالك ابن كنانة، وكان أولهم القلمَّس حذيفة بن عبيد؛ كانت العرب إذا فرغت من الحج وأرادت الصَدَر، اجتمعت إليه فيقوم ويقول: اللهم إنى أحللت أحد الصفرين: الصفر الأول، ونسأت الآخر للعام المقبل. وقد فخر بذلك عامر بن قيس الفراسى فقال فى كلمته:

ألسنا الناسئين إلى مَعدّ
شهور الحل نجعلها حراما

وجاء فى كتاب الأمالى أن العرب كانت إذا صدرت عن منى قام رجل من بنى كنانة فيقول: أنا الذى لا أعاب ولا يرد لى قضاء. فيقولون له: أنسئنا شهرا، أى أخر عنا حرمة المحرم فاجعلها فى صفر؛ وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يمكنهم الإغارة فيها، لأن معاشهم كان من الإغارة؛ فيحل لهم المحرم

تحميل مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويحرم عليهم صفرا ؛ فإذا كان فى السنة المقبلة حرم المحرم وأحل لهم صفرا ؛ فقال الله عز وجل «إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ»

وجاء الإسلام وكان الناسىء أبو ثمامة جنارة بن عوف ، فهو آخر ناسىء من بنى كنانة .

ولما كان يقع فى شهر صفر من كثرة الغارات والقتال بين القبائل ، كان يعتبر من الأشهر البغيضة ، وكانوا يتشاءمون منه ، حتى ورث ذلك عنهم بعض العامة من المسلمين ، وإن كان هؤلاء حصروا الشؤم فى آخره خصوصاً آخر أربعاء فيه . وردا على هؤلاء وأمثالهم وُصف هذا الشهر بالخير ، فقيل : صفر الخير .

فشهر صفر فى الجاهلية ، سواء أكان هو المحرم بعد حله ، أو هو صفر الشهر الذى يلى المحرم ، هو شهر غارات وقتال طلبا للرزق وأخذاً للثأر ، فيه يصفر الحى من أهله ، وترتحل القبائل من ديارها فلا يخلو من أحداث جسام ، فكان له شأن فى الجاهلية تخشاه العرب جميعاً . ولما جاء الإسلام وثبتت قواعده ونفذت أحكامه صار شهراً كبقية الشهور ، لم تعرف له ميزة عن بقيتها ، ولم يكن فيه موسم من مواسم الإسلام المعروفة ؛ غير أنه وقعت فيه حوادث هامة يطول بنا الأمر لو تتبعناها ؛ فكان من أهم ما وقع فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ هجرته من مكة إلى المدينة فيه ، فقد خرج من مكة فى أواخر صفر فى السنة الثالثة عشرة من مبعثه عليه السلام ، واختفى فى غار ثور إلى أن خرج مع صاحبه أبى بكر قاصدا نحو المدينة فى يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول ، وكان أول صفر فى تلك السنة يوم الأحد ، يوافق ٢٢ مسرى عام ٣٣٨٠ من التقويم القبطى ، و١٥ أغسطس سنة ٦٢٢ من التاريخ الميلادى . وكان فى هذا الشهر غزو بنى قينقاع فى السنة الثالثة من الهجرة . كما كانت فيه غزوة الرجيع فى السنة الرابعة .

ومن أهم ما حصل فيه فتح خيبرَ وأخذها من اليهود ، فكان فتحاً عظيما على المسلمين . وصادف فيه أيضا بداءة مرض الرسول عليه السلام ؛ وقد بدأ مرضه فى اليوم السابع والعشرين من شهر صفر فى السنة الحادية عشرة من هجرته عليه السلام .

هذا أهم ما حدث فى صفر فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وثمة حوادث كثيرة وقعت فيه فى زمن الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا ، إذا نحن تتبعناها احتاجت إلى زمن طويل وكتاب خاص .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد القادر عوده

التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي

٤ – فى الجريمـــة

أنواع المعاصى :

يقسم الفقهاء المعاصى إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول : ما فيه الحد[1]،

وقد تضاف إلى الحد الكفارة ؛ مثل القتل والسرقة والزنا وغير ذلك من جرائم الحدود وجرائم القصاص والدية. ولا يدخل تحت هذا النوع إلا جرائم الحدود وعددها سبع، وجرائم القصاص والدية وعددها خمس ؛ لأن هذه الجرائم دون غيرها هى التى تعاقب عليها الشريعة بعقوبة الحد، أى بعقوبة مقدرة .

والأصل فى هذا النوع من المعاصى أن عقوبة الحد تغنى فيه عن التعزير، ولكن ليس ثمة ما يمنع أن يجتمع التعزير مع عقوبة الحد إذا اقتضت ذلك المصلحة العامة.

وهذا هو اتجاه المذاهب الأربعة .

فمالك يرى تعزير الجانى مع عقوبة القصاص فى الجناية عمداً على ما دون النفس[1] . وحجته فى هذا أن القصاص جعل مقابلا للجريمـــة وهو حق المجنى عليه ، وأن التعزير للتأديب وهو حق الجماعة ، ولا يرى مالك الجمع بين القصاص والتعزير فى القتل العمد ، لأنه لا فائدة من التعزير مع القتل ، ولكنه يرى التعزير كلما سقط القصاص لمانع من الموانع[2] .

وفى مذهب الشافعى يجيزون اجتماع الحد مع التعزير ، كما فى قتل من لا يقاد به ، فإن عليه الدية وهى حد ، وعليه التعزير أيضاً ؛ وكالزيادة على الأربعين فى حد الشرب ، لأن حد الشرب عند الشافعية

---

(١) المقصود بالحد هنا العقوبة .

(٢) مواهب الجليل الجزء السادس ص ٢٤٧، شرح الدردير ، الجزء الرابع ص ٢٢٤

(٣) مواهب الجليل الجزء السادس ص ٢٦٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أربعون جلدة، وما زاد على ذلك فهو عندهم تعزير؛ وكتعليق يد السارق فى عنقه بعد قطعها، فإن القطع هو الحد، والتعليق تعزير [1].

وفى مذهب أحمد رأى يتفق مع رأى الشافعية فى حد الشرب. كذلك يجيز الحنابلة تعليق يد السارق فى عنقه بعد قطعها [2] ومعنى هذا أنهم يجيزون اجتماع الحد مع التعزير.

وفى مذهب أبى حنيفة يعتبرون التغريب المقرر على الزانى غير المحصن تعزيراً لا حدًّا، ويجيزون أن يجتمع التغريب مع الحد بهذه الصفة. ومعنى هذا أنهم يجيزون اجتماع الحد مع التعزير [3].

النوع الثانى: ما فيه الكفارة ولا حد فيه، كالوطء فى نهار رمضان، والوطء فى الإحرام. والكفارة فى أصلها نوع من العبادة، لأنها عبارة عن عتق أو صوم أو إطعام مساكين؛ فإذا فرضت فيما لا يعتبر معصية كانت عبادة خالصة. ومثل ذلك الإطعام بدل الصوم ممن لا يطيق الصوم؛

(١) أسنى المطالب الجزء الرابع ص ١٦٢ — نهاية المحتاج، الجزء الثامن ص ١٨

(٢) المغنى الجزء العاشر ص ٢٦٦

(٣) بدائع الصنائع الجزء السابع ص ٣٩ — شرح فتح القدير الجزء الرابع ص ١٣٦

وإذا فرضت على معصية فهى عقوبة خالصة كالكفارة فى القتل الخطأ والظهار.

وإذا كانت الكفارة تدور بين العبادة والعقوبة، فهى فى هذا تشبه المال؛ فقد يكون المال عقوبة جنائية كما فى حالة الغرامة، وقد يكون تعويضاً إذا حكم به لتعويض الضرر، وقد يكون عقوبة وتعويضاً إذا قصد من الحكم به عقاب الجانى وتعويض المجنى عليه كما هو الحال فى الدية.

والمعاصى التى تدخل تحت هذا النوع محدودة، ومحلها إفساد صيام، أو إفساد إحرام، أو حنث فى يمين، أو وطء فى حيض أو ظهار [1].

ويختلف الفقهاء فى جواز التعزير فى هذا النوع من المعاصى، فيرى البعض ألا تعزير فيه اكتفاء بالعقوبة التى حددت له وهى الكفارة، ويرى البعض الآخر ورأيهم الراجح، أنه يجوز أن يجتمع التعزير مع الكفارة [2].

(١) عبرنا بهذه العبارات لنجمع بين مختلف الآراء. فهناك مثلا من يرى الكفارة على الوطء فى الحيض، وهناك من لا يراها، وهناك من يقول بالكفارة فى الوطء فى الصيام فقط ومن يقول بها فيما يفطر ويغذى

(٢) إعلام الموقعين الجزء الثانى ص ٢٢١ — المقدمات لابن رشد الجزء الثانى ص ١٥١ — تبصرة الحكام الجزء الثانى ص ٢٥٩ — أسنى المطالب الجزء الرابع ص ١٦٢ — نهاية المحتاج الجزء الثامن ص ١٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النوع الثالث : ما لاحدّ فيه ولا كفارة، كتقبيل المرأة الأجنبية والخلوة بها والشروع فى السرقة، وأكل الميتة. ويدخل تحت هذا النوع مالا يدخل تحت النوعين السابقين؛ فيدخل تحته معظم المعاصى، بل إن المعاصى التى تدخل تحته لا تعد كثرة لأنها غير محصورة.

ومن المتفق عليه بين الفقهاء أن هذا النوع من المعاصى فيه التعزير، أى لا عقوبة عليه إلا التعزير.

والمعاصى التى لا حد فيها ولا كفارة متنوعة، ولكنها لا تخرج عن أحد أنواع ثلاثة[1]:

(ا) نوع شرع فى جنسه الحد ولكن لا حد فيه؛ كالسرقة من غير حرز، وسرقة ما دون النصاب، والسرقة غير التامة. فالسرقة شرع فيها الحد بشروط؛ منها أن تكون من حرز، وأن يكون المسروق نصابا، وأن تكون السرقة تامة؛ فإذا لم تتوفر هذه الشروط فلا حد وكانت العقوبة التعزير. ومثل ذلك الشروع فى الزنا ومقدمات الزنا؛ من خلوة وتقبيل وعناق؛ وهكذا كل ماشرع فى جنسه الحد ولم تتوفر فيه شروط الحد فلا حد فيه، إنما فيه التعزير.

(ب) نوع شرع فيه الحد ولكن امتنع الحد؛ إما لشبهة درأت الحد كوطء الزوجة فى دبرها، وسرقة المال المشترك؛ وإما لسبب خاص بالجانى كقتل الأب ولده فإنه لا قصاص فيه، وسرقة الفروع من الأصول فإنها لا قطع فيها. وهذا النوع وإن كان الحد شرع فيه أصلا إلا أنه يعاقب عليه بالتعزير كلما امتنع الحد.

(ح) نوع لم يشرع فيه ولا فى جنسه الحد، ومن هذا النوع أكثر المعاصى مثل أكل الميتة والدم ولحم الخنزير، وخيانة الأمانة ممن اؤتمن عليها؛ كأمين بيت المال وناظر الوقف والوصى والوكيل؛ ومثل تطفيف المكيال والميزان وشهادة الزور وأكل الربا والسب والرشوة.

ماهو السبيل إلى معرفة المعاصى ؟

والمعاصى سواء كان فيها حد أو كفارة، أو لاحدّ فيها ولا كفارة، مبينة بيانا لا خفاء فيه فى الشريعة الإسلامية، وكل إنسان يستطيع إذا شاء أن يعرفها ويُلم بها لو راجع النصوص من قرآن وسنة. فالسبيل إلى معرفة المعاصى هو نفس السبيل الذى تعرف به الجرائم فى القوانين الوضعية؛

[1] بدائع الصنائع الجزء السابع ص ٧٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

هو الاطلاع والدراسة؛ فمن اطلع ودرس عرف المعاصى فى الشريعة وعرف الجرائم فى القوانين الوضعية؛ ومن لم يطلع ولم يدرس فهو جاهل بالشريعة كما هو جاهل بالقوانين وبغيرها من العلوم.

وليس يعيب الشريعة فى شىء أن المعاصى لم تجمع فى كتاب واحد؛ فإن العبرة ليست بجمع الجرائم فى كتاب خاص بها، وإنما العبرة بالنص على الأفعال المعتبرة جرائم وعلى عقوباتها. على أنه ليس فى الشريعة ما يمنع أولى الأمر من جمع المعاصى فى كتاب خاص تبين فيه فيه واحدة واحدة، مرتبة بحسب نوعها أو عقوباتها أو محلها أو غير ذلك من أوجه الترتيب والتنظيم مادام المقصود من التجميع تسهيل الاطلاع على المعاصى وتيسير العلم بها.

ومن يراجع النصوص الشرعية ويدرسها، يستطيع دون شك أن يجد لكل معصية نصا صريحا يحرمها، ونصا صريحا يعاقب عليها إن كانت المعصية معاقبا عليها بالحد أو الكفارة. أما إن كان معاقبا عليها بالتعزير فإنه يجد النص الذى حرمها، والنصوص التى فرضت عقوبات التعزير عليها وعلى غيرها.

ولقد استعرضنا جرائم الحدود وجرائم القصاص والدية فوجدنا لكل هذه الجرائم نصوصا تحرمها وتعين عقوباتها وهذه الجرائم تدخل كما علمنا تحت النوع الأول من أنواع المعاصى، وهو النوع الذى فيه الحد أصلا والكفارة مع الحد أحيانا. وبقى أن نستعرض النوع الثانى من المعاصى الذى فيه الكفارة، والذى قلنا إن هناك خلافا على التعزير فيه؛ وبعد أن نستعرض النصوص التى وردت فيه، نستعرض النوع الثالث من المعاصى، وهو النوع الذى لا حد فيه ولا كفارة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحنفاء

الْحُنَفاء: جمع حنيف . والحنيف – كما قال ابن القيم [١] – : « هو المقبل على الله المعرض عما سواه . وأصله من الحَنَف وهو الإقبال . ومن فسّره بالميل فإنما فسره بلازم المعنى ؛ فإن من أقبل على شيء مال عن غيره » .

وفى اللسان ، والفائق للزمخشرى ، والنهاية لابن الأثير : أصْل الحَنَف المَيْل، من قولهم : رجل أحنف ،وهو الذى تميل قدماه كل واحدة إلى أختها بأصابعها .

يقول (بالمر) [٢] « إن معنى «حنيفاً» فى اللغة العربية : أى مائلا إلى الطريق الحق ، وأحيانا تستعمل استعمالا اصطلاحيا إسلاميا بمعنى المعترف بالإسلام » .

فأول ما استعمل «حنيف» كان وصفا لكل من كان على دين إبراهيم . وكان عبدة الأوثان فى الجاهلية ، يقولون : نحن حُنفاء على دين إبراهيم ؛ فلما جاء الإسلام سَمَّى المسلمَ حنيفا ، ردًّا على اعتقادهم ، وليبيّن لهم أن دين إبراهيم عليه السلام هم منه براء .

فى القرآن وردت كلمتا « حنيف وحنفاء » فى تسع سور : فى البقرة ، وآل عمران، والنساء، والأنعام ، ويونس ، والنحل ، والحج ، والروم ، والبيّنة .

ومن هذه السور ماهو مكى ؛ ومنها ماهو مدنى ؛ ومنها ماجاء وصفا لإبراهيم وملته ؛ ومنها ما جاء وصفا للإسلام والمتمسكين به .

ومن الغريب أن جميع الآيات التى وردت وصفا لملة إبراهيم ، كانت تُختم بنفى الشرك عنه ، ماعدا آيةً واحدة .

قال تعالى فى سورة البقرة : « وَقَالُوا كُونوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ، قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » .

وقال تعالى فى سورة آل عمران :
« قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ، فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

(١) ١٧٩ جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام .

(٢) ١٧ ترجمة بالمر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حَنِيفًا ، وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ » .

وقال تعالى فى سورة آل عمران : « مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا ، وَلَا نَصْرَانِيًّا ، وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ، وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ » .

وقال تعالى فى سورة النحل : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ، وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ » .

وقال تعالى فى سورة الأنعام : « قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ » .

والسر فى ذلك هو أن اليهود كانوا يدّعون أنهم على ملة إبراهيم ، وأن النصارى كانوا يدّعون أن إبراهيم منهم كان نصرانيا ؛ وكان من المشركين من يدّعون أنهم على ملة إبراهيم . فهذه الطوائف الثلاث كانت تتنازع إبراهيم عليه السلام ، وتريد أن تُنسب إلى ملته وتضمه إليها لذلك كرر الله سبحانه وتعالى الرد عليهم فى كل مناسبة ، ودفع حجتهم فى كل فرصة ، ثم أمر نبيه صلوات الله عليه أن يتّبع ملة إبراهيم ، وأنه هو وأتباعه أحق مَن انتسبوا إليها ، فقال تعالى : « مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ، وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ . إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ، وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ » .

فإبراهيم المتفق على إجلاله ، وادّعاء دينه عند أهل الملل الثلاث ، لم يكن على ملة أحد منهم ، بل كان « حنيفا » أى مائلا عن مثل ما هم عليه من الوثنية ، والتقاليد الباطلة ، « مسلما » : خالصاً لله تعالى . فليس المراد بكونه مسلما أنه كان على مثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، من الشريعة بالتفصيل ؛ وإنما المراد أنه كان متحققا بمعنى الإسلام الذى يدل عليه لفظه ، وهو التوحيد ، والإخلاص لله فى عمل الخير ، كما قال تعالى : « هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ، هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ » .

فكما وصف إبراهيم عليه السلام بالإسلام فى عدة سور ، وصف الدين الإسلامى بالحنيفية فى عدة سور . فالإسلام والحنيفية إذن متفقان مترادفان أصلا ؛ قال تعالى : « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ، فِطْرَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا » وقال تعالى : « إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ » . وقال تعالى : « وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً » . وقال تعالى : « وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ » .

ورد ذكر ابراهيم عليه السلام فى السور المكية والمدنية كما رأينا فى سورة الأنعام وهى مكية ، وفى سورة النحل وهى مكية . وفى ذلك رد على ما افتراه سنوك هجرونليه وفنسنك فى دائرة المعارف الإسلامية من أن إبراهيم فى السور المكية غيره فى السور المدنية ، فهو لم يوصف بأنه حنيف مسلم ، وهو واضع ملة إبراهيم إلا فى السور المدنية ، أما فى السور المكية فلم يذكر بهذه الأوصاف (١) وهم يقصدون بذلك تنقص القرآن الكريم ، وستر محاسنه بتصويره بمظهر الضعيف الذى حين احتاج إلى اليهود بالمدينة تقرب إليهم بوصف إبراهيم بهذه الأوصاف. فكأنهم يقولون — كبرت كلمة تخرج من أفواههم : إن الإسلام فى مكة ، غير الإسلام فى المدينة ، بالنسبة لإبراهيم عليه السلام .

وكان فى العرب قُبيل البعثة أفراد لم تكن عبادة العرب للأوثان تعجبهم ، وكانوا يرون أن هناك حقيقة غابت عنهم ، وأنَّ طرقهم التى هم عليها لا توصلهم إلى الله ، ويقولون فى أنفسهم ما معنى التوسل إلى الله بعبادة حجارة لا تضر ولا تنفع ؟ وهؤلاء يعرفون بالموحدين ، وبالحنفاء .

ورد فى البخارى أن زيد بن عمرو ، قبيل مبعث الرسول صلوات الله عليه كان يعيب على قريش ذبائحهم ، ويقول : الشاة خلقها الله ، وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبت لها من الأرض ، ثم تذبحونها على غير اسم الله ! وخرج إلى الشام يسأل عن دين التوحيد ويتبعه ، فلقى عالما من اليهود ، فسأله عن دينهم ، لعله يدين به ، فقال له الحَبر : لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله . قال زيد : ما أفِرّ إلا من غضب الله ، فهل تدلنى على غيره ؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا . قال زيد : وما الحنيف ؟ قال : دين ابراهيم ، لم يكن يهوديا ، ولا نصرانيا ، ولا يعبد إلا الله . فخرج زيد فلقى عالما من النصارى ، فذكر مثله ، فقال : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . قال زيد : ما أفرّ إلا من لعنة الله ؛ فهل تدلنى على غيره ؟ قال :

---

(١) ص ٢٠ من المجلد الأول : دائرة المعارف الإسلامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام. https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ماأعلمه إلا أن يكون حنيفا : قال : وما الحنيف، ؟ قال : دين إبراهيم ، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ، ولا يعبد إلا الله . فلما رأى زيد قولهم فى إبراهيم عليه السلام خرج ؛ فلما برز خارجَ أرضهم ، رفع يديه فقال : اللهم إنى أشهدك أنى على دين إبراهيم !.

وقال الليث : كتب إلىّ هشام عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما ، قالت : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يامعشر قريش : والله ما منكم على دين إبراهيم غيرى !.

وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن زيد ، فقال : يُبعث يوم القيامة أمة وحده، بينى وبين عيسى بن مريم .

وذكر ابن إسحاق فى السيرة[1] أن ورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وعثمان بن الحويرث الأسدى ؛ هؤلاء الثلاثة من قريش ، ورابعهم عبيد الله ابن جحش وهو من حلفائهم ، اجتمعوا مرة يومَ عيد لأحدِ أصنامهم ، فقال بعضهم لبعض : تعلّموا والله ما قومكم على شيء ، لقد أخطئوا دين أبيهم إبراهيم ؛

(١) ١/٢٣٧/ سيرة ابن هشام .

ما حَجر نطيف به ، لايسمع ولا يُبصر ، ولا يضر ولا ينفع ؟ ! يا قوم التمسوا لأنفسكم دينا ، فإنكم والله ما أنتم على شيء ! . فتفرقوا فى البلدان يلتمسون الحنيفية دين إبراهيم .

ويقول جستاف لوبون[1] :

وكان بين العرب ، خلا اليهود والنصارى ، من يعبدون إلهاً واحداً ، وكان هؤلاء يسمون بالحنفاء .

ثم تطورت لفظة « حنيف » حتى أصبحت تستعمل بمعنى « مخلص » . قال تعالى « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ، فِطْرَةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا » . قال ابن القيم[2] : « فحنيفا هو حال مفردة لمضمونِ قوله « فأقم وجهك للدين » ولهذا فسرت « مخلصا » ، فتكون الآية قد تضمنت الصدق والإخلاص ، فإن إقامة الوجه لدين ، هو إفراد طلبه ، بحيث لا يبقى فى القلب إرادة لغيره . والحنيف : المفرِد لمعبوده ، لا يريد غيره . فالصدق أن لا ينقسم طلبك، والإخلاص أن لا ينقسم مطلوبك : الأول توحيد الطلب ، والثانى توحيد المطلوب» .

(١) ١١٠/ حضارة العرب .
(٢) ١٨٠/جلاء الأفهام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور محمود فؤاد معاذ

القرآن والعلم الحديث

« فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ . خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ » . قرآن كريم

هذه الآية الكريمة رائعة فى مبناها ، عظيمة فى معناها ؛ شأنها فى ذلك شأن القرآن الكريم كله . وهى تكشف عن معجزة كبيرة من معجزاته ، حيث طابقها العلم الحديث ، بينما نزلت من نحو أربعة عشر قرناً ، وقبل أن يخلق علم تكوين الجنين ، وقبل أن يوجد علم وظائف الأعضاء .

ومرجع هذا الإعجاز هو أن هذه الآية الكريمة تشير بصراحة إلى رابطة وثيقة بين ماء الرجل وصلبه ، وبين ماء المرأة وثدييها ، حيث كَنَتْ عن منبع ماء الرجل بكلمة « الصلب » ، كما أنها كَنَتْ عن منبع ماء المرأة « بالترائب » وهى عظام الصدر ؛ وذلك فى حين أن ماء الرجل لا صلة له ظاهرة بصلبه ، كما أن ماء المرأة لا صلة له واضحة بترائبها ؛ فليست هناك قناة تتدلى من صلب الرجل تحمل ماءه إلى الرحم ، كما أنه ليست هناك أية قناة تجرى من ترائب المرأة حاملة ماءها إلى رحمها ، حيث يلتقى الماءان ويبدأ تكوين الجنين كما هو معلوم .

بل إن المعروف هو أن ماء الرجل يتكون من سوائل تفرزها الخصية والبروستاتة والحويصلات المنوية وبعض الغدد المخاطية بمجرى البول ؛ كما أن ماء المرأة يفرز من أعضاء تناسلها ، وحتى هذا لم يكن معلوماً قديما .

وماء الرجل لا قيمة تناسلية له بغير « الحيوانات المنوية » التى تتكون فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخصية ، كما أن ماء المرأة لا قيمة تناسلية له بغير « البويضة » التى يحملها ماؤها. فمن هذه « الحيوانات المنوية » فقط ، ومن هذه « البويضات » فقط، يبدأ تكوين الجنين. وإذن يكون إطلاق الآية الكريمة كلمة ماء على هذه الحيوانات والبويضات من قبيل إطلاق الكل على الجزء.

والآية الكريمة تقصد — والله تعالى أعلم — بكلمة الصلب، ظهرَ الرجل المقصود به فقرات العمود الفقرى (سلسلة الظهر)، المقصود بها النخاع الشوكى الذى يملأ جوفها جميعاً ؛ إذ فى هذا النخاع الشوكى — الذى هو جزء ممتد من المخ داخل هذه الفقرات من أعلى العنق إلى آخر سلسلة الظهر ، وفى قطاعه القطنى — يوجد المركز المهيمن على أعضاء تناسل الرجل ؛ وهو يستمد قوته من المركز الأعلى بالمخ، وبدونه لا يتكون ماء ولا يحصل تناسل. وبهذا يكون تفسير خروج ماء الرجل من صلبه ، وتكون الآية الكريمة قد كنت عن هذا المركز بالمنطقة التى يوجد بها وهى الصلب، كما كنت عن الخصية وما إليها من الأجزاء المذكورة التى تشترك معها فى تكوين الماء، بهذا المركز الذى يهيمن عليها ؛ ويكون المعنى أن الماء يخرج من الخصية وما إليها التى يهيمن عليها المركز الخاص بالنخاع الشوكى الموجود فى فقرات صلب الرجل. وباستحضار هذا تكون الآية الكريمة « يخرج من بين الصلب ».

أما من حيث البويضة التى توجد فى ماء المرأة ولا يتكون الجنين بدونها فقصتها ومرحلتها كالآتى:

يوجد لكل أنثى رحم ومبيضان فى وسط حوضها، ويقع أحد هذين المبيضين فى الجهة اليمنى من الرحم، ويقع الآخر فى جهته اليسرى ، ويتصل كل مبيض بالرحم بوساطة قناة، وفى كل مبيض خزائن عديدة دقيقة تسمى الحويصلات (حويصلات جراف). وتنمو واحدة من هذه الحويصلات وتبلغ منتهى نموها فى نحو شهر ، وكلما نمت بعدت عن جسم المبيض الذى هى فيه واقتربت من سطحه حتى إذا تم نموها انفجرت على سطح هذا المبيض وخرجت منها بويضة تدخل القناة المذكورة، وتصل إلى الرحم، حيث تأخذ طريقها إلى حيث ماء الرجل المشتمل على الحيوانات المنوية، التى تأخذ هى أيضا طريقها إلى هذه البويضة، فيلتقيان، فيدخل رأس أحد هذه الحيوانات المنوية داخل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه البويضة تاركا ذيله خارج البويضة ؛ فلم يكن هذا الذيل إلا أداة لحركة الحيوان حتى يأخذ سيره ليلتقي بالبويضة ، فيحصل التلقيح ، ويبدأ تكوين الجنين فى جسم الرحم ، وهو « القرار المكين » الذى أشار إليه القرآن الكريم « ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ » . ولكن إذا لم يلتقيا تموت الحيوانات والبويضة جميعا ولا يحصل حمل ، وإنما يحصل الحيض الشهرى للمرأة.

ونرجع إلى الحويصلة التى انفجرت وخرجت منها البويضة لنرى ما يحل بها ؛ فهذه الحويصلة بعد انفجارها تمتلىء دما نتيجة للتمزق الذى يصحب الانفجار ، ثم تتكون بها مادة صفراء موضع الدم تسمّى « الجسم الأصفر » . وهذا الجسم الأصفر مع هرمونات المبيض يكون العلاقة المتينة بين البويضة وبين ترائب المرأة المقصود بها — والله تعالى أعلم — ثديا المرأة الموضوعان على الترائب وهى عظام الصدر . كما قصدت الآية الكريمة بصلب الرجل نخاعه الشوكى .

وهذا الجسم الأصفر الذى تكون بالمبيض عقب انفجار الحويصلة وخروج البويضة منها ، يفرز هرمونا (والهرمون هو مادة كيمائية تتكون فى أحد أعضاء الجسم ، وحينما ينقل بالدم من هذا العضو إلى عضو أو أعضاء أخرى بالجسم لها صلة أو علاقة بذلك العضو ، يحدث نشاطا فى وظيفة هذا العضو أو هذه الأعضاء الأخرى) . وله مآلان مرتبطان تمام الارتباط بمآل البويضة التى خرجت من هذه الحويصلة أيضا، فهما توأمان يولدان من بطن واحدة هى الحويصلة ، فى حين أن المبيض مولد الجميع .

فإذا لم تلتق البويضة بحيوان منوى يلقّحها، ماتت ومات الحيوان كما ذكر ؛ وهذا ما يحصل لهذا الجسم الأصفر أيضا ؛ فإنه ينكمش ويمتص ولا يحصل من وراء ذلك أىّ حدث سوى الحيض الشهرى للمرأة .

أما إذا التقت البويضة بحيوان منوى ولقّحها وتكوّن جنين منهما ، فعند ذلك يكون لهذا الجسم الأصفر شأن آخر غاية فى الخطورة ؛ وذلك بوساطة هرمونه الذى يظهر تأثيره فى ثلاث نواح (يشترك معه فيها هرمون المبيض نفسه) :

فهو يمنع تكوين حويصلات أخرى فى المبيضين . وحكمة ذلك هى عدم تكوين بويضات أخرى حتى لا يحصل حمل آخر بعد هذا الحمل طوال مدته . وهو يهيء الرحم لسكنى الجنين فيه وحفظه وتغذيته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونموه، ويظهر ذلك فى تضخم الرحم ونمو أوعيته الدموية وغشائه المخاطى حيث تتكون المشيمة. وهو كذلك يهيء الثديين لإفراز اللبن، وللرضاعة بعد الولادة. ولذلك يكبر حجم الثديين فى الحمل على ماهو معلوم وظاهر. ومن هنا تظهر العلاقة الوثيقة بين البويضة المكونة لنصف الجنين، وبين الثديين المعبر عنهما بالترائب، وعلى هذا النحو المتقدم شرحه.

فالآية الكريمة قالت «من بين الصلب والترائب» فالمقصود من ذلك: من بين خصية الرجل ومبيض المرأة، فعبرت عن الخصية بالصلب الذى فيه النخاع الشوكى الذى له صلة وثيقة بوظيفة الخصية، وعبرت عن المبيض بالترائب المقصـــود بها الثديان، اللذان لهما صلة وثيقة بوظيفة المبيض؛ وذلك أن المبيض يلد من جهة البويضة التى تكون نصف الجنين، ومن جهة أخرى يهيء بهرموناته الثديين لإدرار اللبن والرضاعة لذلك الجنين وبذلك يكون تعبير القرآن الكريم بقوله «من بين الصلب والترائب» تعبيرا دقيقا فيه كناية من أبلغ الكنايات وأرقاها، وهو ينطبق كل الانطباق على نظرية العلم الحديث الذى يمنعنا ضيق المقام من التوسع فى تفصيله.

نشرنا فى العدد السابق مقالا بعنوان «القرآن والعلم الحديث» غفلا من التوقيع سهواً. وهو لحضرة المفضال الدكتور محمود فؤاد معاذ. فننوه بذلك معتذرين لحضرته.

تفسير القرآن الكريم

الجزء الأول

تأليف: محمود شلبي

لم يبق إلا شهر صفر الحالى للاشتراك فى الكتاب المذكور. بادر إلى حجز نسختك من الآن. وقيمة الاشتراك ثلاثون قرشا ترسل بالبريد المسجل بعنوان المؤلف ١٠ شارع يوسف مصطفى بمنيل الروضة بالقاهرة.

ملحوظة: الأعداد محدودة ولا تباع بالسوق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفقه الإسلامي

باب العبادات

رغب كثير من القراء الأفاضل أن يفتتح باب فى المجلة لبيان أحكام العبادات الإسلامية ، وتوالىَ على الإدارة عدد عظيم من الرسائل يلح مرسلوها فى إجابة هذا المطلب ، فكان ذلك دليلا من القراء على عنايتهم بأمور دينهم ، ورغبة صادقة فى معرفة هذه العبادات ينبغى الاستجابة لها . لذلك فتحنا هذا الباب فى مجلة لواء الإسلام ، عسى أن يوفق الله لتحقيق أمانى القراء فينا . وسنسير فى شرح هذه العبادات سيراً يوافق ترتيبها فى كتب الفقه الإسلامى ، لأنه سير طبيعى يناسب كيفية أدائها .

وقد جرت العادة أن تبدأ هذه الأبواب بالطهارة ، وإننا سنفتتح بها مسايرة للمألوف . والموضوعات التى تناولها هذا الباب هى : طهارة معنوية ويقصد بها الطهارة من الحدث ، وطهارة حسية ويقصد بها الطهارة من النجاسة .

وطهارة الحدث هى :

١ — الوضوء — الغسل — التيمم .

ولابد من ذكر مقدمة فى المياه لأنها أداة الطهارة فى أكثر الأحيان

والمياه تنقسم ثلاثة أقسام :

طَهُور ، بمعنى أنه طاهر فى نفسه ويطهِّر غيره .

وطاهر غير طَهور ، ومعناه أنه طاهر فى نفسه ولكن لا يطهر غيره .

ومتنجس أى أصابته نجاسة فلم يبق على طهارته .

أما القسم الأول وهو الطهور ، فهو : كل ماء نزل من السماء ، أو نبع من الأرض ، باقياً على أصل خلقته ، لم يتغير أحد أوصافه الثلاثة (اللون والطعم والرائحة) ، أو تغير بشىء لا يسلب طهوريته ؛ وذلك كأن يتغير بالتراب فإنه فى هذه الحالة لا يخرج عن طهوريته ، بشرط أن يبقى على رقته وسيلانه ، بحيث إذا رآه الرائى يطلق عليه اسم الماء . أما إذا زالت رقته بحيث لا يُطلق عليه الناظر اسم الماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلا يجوز التطهـــير به .

ومن التغير الذى لا يمنع الماء من أن يكون طهوراً ، أن تغيّر أوصافه كلها أو بعضها بسبب المكان الذى استقر فيه أو مر به ، كأن استقر أو جرى على بعض المعادن مثل الملح والكبريت فتغيرت به أوصاف الماء كلها أو بعضها . ومن هذا النوع تغير الماء بطول مكثه ، أو بما تولد فيه من سمك أو طُحْلُب (طبقة خضراء تعلو على وجه الماء) . وكذلك تغيره بما لا يمكن الاحتراز منه كالتبن وورق الشجر الذى تلقيه الرياح فى بئر أو غدير مثلا ؛ فجميع المياه التى من هذا القبيل يصح التطهير منها ، لأن هذه الشريعة المطهرة تريد أن يؤدى كل مسلم عبادته من غير حرج ولا مشقة ، فى أى مكان يقيم فيه ؛ فلو تحتم على المكلف أن يبحث عن ماء نقى من هذه الأشياء لكان عليه حرج فى كثير من الأحيان ، والله يريد بالناس اليسر ، ولا يريد بهم العسر .

وكذلك يشترط فى الماء الذى يستعمل لإزالة النجاسة ألاّ يكون مستعملا قبل ذلك مرة أخرى ؛ فلو جمع إنسان ماء توضأ به آخر وأراد أن يتوضأ به بعده ، لا يصح منه هذا الوضوء ، ولا يعتبر طاهراً يجوز له أداء العبادة التى تشترط فيها الطهارة. وقال علماء المالكية : إن الماء المستعمل طهور ويمكن التطهر به مرة أخرى ، ولكن ذلك مكروه فقط . ومع ذلك فإن الماء إذا كان كثيراً ، لا يضر استعماله عند جميع العلماء ، ولا يخرج عن طهوريته ، فإذا توضأ إنسان أو اغتسل من الماء الكثير فلا يمتنع على غيره أن يتطهر منه . وسنزيد هذه المسألة بياناً فى القسم الثانى من أقسام المياه ، ونشرح القليل والكثير منها

وأما القسم الثانى وهو الطاهر فى نفسه (الذى لا ينجس شيئاً يصيبه) غير الطهور لسواه (الذى لا يطهر شيئاً) فهو أنواع ثلاثة :

(١) الماء الطهور فى الأصل إذا خالطه طاهر غيّر أحد أوصافه الثلاثة ، وكان مما يسلب طهوريته ، أما الذى لا يسلب طهوريته فلا يضر تغيره به كما قدمنا فى القسم الأول

(٢) الماء القليل المستعمل ، وفى تحديد القليل خلاف فى المذاهب ؛ فالشافعية يقولون : إن القليل هو ما نقص عن قلتين بأكثر من رطلين ، لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « إذا بلغ الماء قُلتين بقلال هَجَرَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يحمل الخبث». ومعنى لم يحمل الخبث أنه لا يؤثر فيه ويبقى طاهراً مطهراً .

ومفهوم ذلك أن المـــاء إذا كان أقل من قلتين لا يدفع النجاسة ، أى أنه يتأثر بها فلا يبقى على طهوريته ومقدار القلتين وزنا بالرطل المصرى ٤٤٦ ٣/٧ رطل أربعمائة وستة وأربعون رطلا وثلاثة أسباع الرطل، ومقدارهما مساحة فى مكان مربع ذراع وربع ذراع طولا وعرضاً وعمقا بذراع الآدمى المتوسط ، وفى المكان المدور كالبئر ذراع عرضاً وذراعان ونصف ذراع عمقا، وثلاثة أذرع وسبع ذراع محيطا ، وفى مكان مثلث ذراع ونصف عرضا ، ومثلها طولا ، وذراعان عمقا .

والحنفية قالوا : إن الماء الكثير، كماء البحر والأنهار والترع والمجارى الزراعية، ومنه الماء الراكد فى الأحواض المربعة البالغة مساحتها عشرة أذرع فى عشرة بذراع العامة ، والأحواض المستديرة البالغ مقياس محيطها ستة وثلاثين ذراعا . والمدار فى عمقها على أن أرضها لا تنكشف بالاغتراف منها . والقليل ماعدا ذلك . فالقسم الأول لا يضره الاستعمال، أما إذا فقد شرطا من شروط الماء الكثير فهو من القسم الثانى ويضره الاستعمال ، أى أنه إذا استعمل مرة لا يجوز استعماله مرة أخرى ، غير أنه يبقى طاهرا .

وقال المالكية : إن القليل هو ما لم يزد عن كفاية الغسل، وقدر ذلك بملء صاع ، وهو خمسة أرطال وثلث ، لما ورد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توضأ بمد ، واغتسل بصاع . والكثير ما زاد على ذلك .

٣ — ما أخرج من نبات الأرض سواء خرج بنفسه كماء البطيخ الذى يتخلف عنه فى الإناء بدون اعتصار ، أو أخرج بعلاج كماء الورد ، فهذه المياه وإن كانت طاهرة ، لا يصح التطهير بها. وربما فصلنا ذلك فيما سيأتى من البحوث .

وهنا يرد بالخاطر سؤال ، وهو : ماذا يقصد بالماء المستعمل؟ والجواب : أن الماء المستعمل فيه خلاف بين العلماء ، نذكر خلاصته فى كلمات قليلة إتماما للفائدة :

فالشافعية يقولون : إن الماء المستعمل هو القليل الذى أدى به ما لا بد منه من رفع حدث ولو صورة (كوضوء الصبى الذى لم يبلغ) ولا يكون مستعملا إلا إذا انفصل عن العضو ، فما دام مترددا على العضو لا يثبت له حكم الاستعمال . ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستعمل عندهم ما أزيلت به نجاسة بشرط أن يكون الماء واردا على النجاسة وقت تطهيرها، وأن ينفصل طاهرا بحيث لا يتغير أحد أوصافه بالنجاسة، وأن لا يزيد وزنه بعد اعتبار ماتشربه المغسول من الماء، وبعد اعتبار ما تحلل فى الماء من الأوساخ. مثال ذلك أن تغسل النجاسة بعشرة أرطال من الماء فيتشرب المغسول منها رطلا واحدا، ويتحلل من النجاسة قدر أوقيتين، فإذا كان الماء المنفصل تسعة أرطال وأوقيتين أو أقل فالماء طاهر مستعمل، فإذا فقد شرط من ذلك فالماء متنجس. ومن المستعمل عند الشافعية الماء القليل الذى اغترف منه مكلف لغسل يديه فى الوضوء بعد غسل وجهه. ومحل ذلك إذا لم ينو الاغتراف (ونية الاغتراف أن يقصد المتوضىء أنه لا يريد غمس يديه فى الماء لرفع الحدث بل يقصد نقل الماء من إنائه لغسلها خارجه)، فإن نوى الاغتراف فالماء باق على طهوريته لا يضره غمس اليدين فيه؛ وإنما قلنا إن غمس اليدين فى الماء لا يضره إلا بعد غسل الوجه لأن الترتيب فى الوضوء عند الشافعية لابد منه، فلو غمس يديه قبل غسل وجهه فلا يرتفع عنهما الحدث، ويبقى الماء على ماهو عليه.

من المجلة إلى حضرات القراء

نشرنا فى العدد الماضى طائفة من مطالب حضرات القراء، ووعدنا بأن نتوخى تنفيذها قدر المستطاع. ونحن فى هذا العدد قد وفينا بوعدنا؛ فمعظم ما فيه من بحوث وأبواب هو وفق ما طلبه قراؤنا الأعزاء. ولعل الذين رغبوا فى نشر قصص الأنبياء يجدون طلبتهم، والذين طلبوا خطبة منبرية يعثرون على ما طلبوا، والذين ألحوا فى نشر باب خاص بأحكام الشرع يجدون أننا حققنا رغبتهم. ولعل الذين طلبوا نشر باب عن أعلام الإسلام يرون أننا أجبناهم إلى ما أرادوا . . .

ولعل هذا العدد يطلق عليه بحق (عدد القراء)، فهم الذين قد ساهموا بقسط وافر من الأبواب التى زدناها عليه. فعسى أن نكون عند حسن ظنهم؛ وبالله التوفيق؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفتاوى والأحكام

س — (١) هل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ظل أمياً حتى الوفاة أولا ؟

(ب) بعض الخطباء قال للناس : لا تقوموا حتى يقول المقيم : قد قامت الصلاة ، فهل كان الرسول يفعل ذلك أولا ؟

(ج) نرى بعض النساء يغطين وجوههن خارج المنزل ، فهل كان النساء يغطين وجوههن فى زمن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ؟

الجواب — (١) كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أمياً ، ولم ينقل أن الله بعث نبياً أمياً سواه . فالأمية وصف خاص به لا يشاركه محمداً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيه أحد من النبيين ، وقد ظل أمياً حتى لحق بالرفيق الأعلى ، ولم ينقل أنه كتب شيئاً فى حياته قط ، إلا مارواه بعض علماء السيرة من أنه كتب فى صلح الحديبية « من محمد بن عبد الله » بدلا من « رسول الله » . ولكن ذلك غير قادح فى أميته لأنه رسمها رسماً ، ولم تكن على أوضاع الحروف ولا قوانين الخط . وقد وصفه الله تعالى فى آيات من القرآن الكريم بالأمية لأنها أكبر معجزاته ، وآية من أقوى آيات نبوته ، فقال تعالى : « الذين يتبعون الرسول النبى الأمى » فلو تغير هذا الوصف ما ورد فى القرآن على أنه دليل الإعجاز .

(ب) قيام المصلى للصلاة حال الاقامة فيه خلاف فى المذاهب ؛ فالمالكية قالوا : يقوم المقتدي المسافر حال الإقامة أو بعدها بقدر مايستطيع ولايحد ذلك بزمن معين ، أما المقيم فيقوم من ابتدائها . والشافعية قالوا : يسن أن يكون قيامه عقب فراغ المقيم من الأقامة . والحنابلة قالوا : يسن أن يقوم عند قول المقيم : قد قامت الصلاة ، إذا رأى الإمام قد قام ، وإلا تأخر حتى يقوم الإمام . والحنفية قالوا : يقوم عند قول المقيم : حى على الفلاح . وظاهر أن جميع هذه المذاهب يستند إلى المأثور ، إذ لا يقول أحد منهم برأيه فى العبادات ؛ فمن كان يقلد مذهباً من هذه المذاهب فلا شىء عليه ، وهو موافق للمأثور .

(ج) كان النساء فى صدر الإسلام لايغطين وجوههن ، فلما نزلت آية الحجاب وهى قوله تعالى : « يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن » ستر النساء وجوههن . وأخذ أكثر العلماء من هذه الآية أن بدن الحرة جميعه ومنه الوجه ، لايحل النظر إليه ، ويجب تغطيته اقتداء بما فعل فى زمن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم .

س ٢ — هل المال الذى يؤخذ بدون علم الوالد حرام أوحلال مع أنى آخذ مالا منه وأنا أعمل معه فى عمل واحد ولا يعطينى مصاريف ؟

(ج) ٢ — لايحل لأحد أن يأخذ من مال غيره شيئا إلا بعلمه ورضاه ، إلا إذا كان الآخذ ممن تجب نفقته على من أخذ من ماله وهو يظلمه حقه ولايعطيه شيئاً ، فقد أباح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحب الحق أن يأخذ حقه بالمعروف ، كما قال لهند زوج أبى سفيان « خذى من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف » فاذا كان السائل ممن تجب نفقته على والده والوالد لا يعطيه ، حل له أن يأخذ مثل نفقته ، غير متجاوز مقدارها الذى يقدر لمثله عرفا . وكذلك إذا كان يعمل فى مال الوالد ولايعطيه مثل أجره ، فله أن يأخذ مايساوى أجره ولا يحابى نفسه ، وفى غير ذلك لا يجوز له أن يأخذ شيئاً . والرجل إذا كان يتقى الشبهات فالأفضل له أن يكون ذلك كله بعلم المأخوذ من ماله ولايستتر عنه شيئاً ، لأن ذلك خير له وأبرأ لذمته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

س ٣ — (ا) يستعين الشخص فى كثير من الأحيان على قضاء حاجاته المشروعة برشاوى أو بالأحرى هدايا ولكن لأناس غير محتاجين ، وبصورة كبيرة ؛ فهل هذه الرشاوى حلال أو حرام ؟ وعلى كلا الطرفين أو على المرتشى فقط ؟

(ب) فى جميع أنحاء الريف توجد شركة بين الفقراء والموسرين على بهائم فيشترى الشريكان ماشيــة ويقوم الفقير بالتربية نظير الانتفاع بها من ناحية النسل واللبن ، أما النسل فيباع عن طلب أى طرف من الطرفين ، والثمن مناصفة ... الخ .

(ج) ٣ — (ا) هذا الذى ذكر فى السؤال رشوة لايحل أكله ، سواء أكان باسم الرشوة أوالهدية ،لأن اختلاف الأسماء لايخرجه عن معناه المقصود منه . فقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « هلا قعد فى بيت أبيه وأمه ينظر هل يهدى إليه أولا ! » وذلك أنه كان يحاسب بعض ولاته على ما كسب من ولايته ، فقال الوالى : « هذا لكم ، وهذا أهدى إلى » فاعتبر الرسول أن مايهدى إليه بسبب العمل ليس من الكسب الحلال ولايحل أكله ، ورأى أن كل ذلك رشوة والرشـوة سحت حرمه الله على عباده « ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام » . غير أن المكلف إذا وجد من الإعنات مايدفعه لتقديم الرشوة لينال بها حقه ، كان أخف إثماً من المرتشى الذى لايؤدى حقوق الناس إلا إذا أكل مال غيره . فالمرتشى أكبر إثماً لأنه يأخذ بطريق الإكراه ، والراشى أخف لعذره ، وكلاهما متورط . والأجدر بالمسلم الابتعاد عن ذلك كله .

(ب) هذه الشركة المذكورة فى السؤال ليس فى الشريعة الغراء مايحرمها متى كانت مستوفية شروط الشركة ورضى بها الطرفان ، ولا يضرها هذه الصورة التى ذكرت فى السؤال ، لأن الله أحل الكسب متى كان من الطريق المشروع .

س ٤ — تاجر بسيط جاء وقت الزكاة ومنزله وأولاده مستحقون لأجل بعض ملابس ضرورية وتجديد بعض أثاث المنزل الضرورى فما الحكم ؟ أينفق هذا المبلغ على أولاده ، أوالشرع يلزمه بانفاقه على الفقراء ؟

(ج) ٤ — قرر العلماء أن الزكاة لاتجب على شخص إلا إذا ملك نصابا فاضلا عن حاجاته وحاجات من يمونه، لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لاصدقة إلا عن ظهر غنى » والمذكور فى السؤال يفيد أن هـذا السائل ليس عنده فضل يزكى منه، لأنه محتاج إليه فى الملابس الضرورية ، والأثاث كذلك . من أجل هذا نرى أنه لا زكاة عليه متى كانت حاله كذلك ، وله أن ينفق المبلغ فى شراء ما يلزمه ويلزم أولاده « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول »

س ٥ — توفيت عن ولد ولها تركة ، ثم تزوج الزوج بأخرى ورزق بثلاث بنات ، ثم توفى الزوجان ، فهل ترث البنات من هذه التركة ؟ ومانصيب كل منهن ؟

(ج) ٥ — إن كان المقصود بالتركة المذكورة فى السؤال تركة الزوجة المتوفاة أولا ، فلايرث البنات منها،لأنهن لسن بناتها ، وتركتها جميعها تؤول إلى ولدها وزوجها ، للزوج الربع، وللولد الباقى ؛ وإن كان المراد من التركة تركة الزوج والزوجة اللذين توفيا أخيراً ، فالبنات الثلاث لهن فى تركة كل منهما الثلثان لأنهن حسبما هو مذكور فى السؤال بناتهما ، ويقسم الثلثان بين البنات الثلاث بالتساوى ؛ وإذا لم يكن للزوجين وارث سواهن يرد عليهن باقى التركة ، ويقسم بينهن بالتساوى أيضاً . والله أعلم

س ٦ — أرجو التكرم بالافتاء عما ترونه فى رجل طلق امرأته الطلقة الأخيرة فلم تعد تحل له حتى تنكح زوجا غيره ، واتفق مع آخر ليعقد عليها على أن يعاشرها ليلة ثم يطلقها لتحل لزوجها الأول ثانية ، وهو مايسمى بالمحلل ، أرجو رأيكم فى هذا الموضوع .

(ج) ٦ — المشروع أن الزوج بعد أن يطلق زوجته ثلاثا لاتحل له حتى تنكح زوجا غيره ، كما ورد فى القرآن الكريم « فان طلقها فلاتحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » والمقصود من ذلك هوالزواج الحقيقى المستوفى جميع شرائطه ، فاذا كان الوارد بالسؤال زواجاً حقيقياً قد استوفى شرائطه ودخل بها الزوج الثانى ثم طلقها بعد الدخول ، فللزوج الأول أن يعقد عليها بعد انقضاء عدتها من الثانى . ولايضره بعد ذلك شىء متى كان زواج الثانى صحيحاً . وبذلك قال كثيرمن العلماء ، وإن كان الأفضل التورع عن هذا كله . ومن الاحتياط للمسلم ألا يقع فى مثل هذه الريب ، وأن يفهم حكمة الله من الزواج والطلاق ، فلايقدم على شىء منهما إلا فيما شرع من أجله . والله الموفق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآيات الكونية في القرآن

الفصل الثانى

آراء راصدى القبة السماوية والباحثين عن ماهية أجرامها العلوية من الحكماء الأولين والآخرين ، ونظرياتهم المتعلقة بكيفية تكون الشمس والسيارات التابعة لها ، وما يؤيد ذلك من الآيات الجليلة فى القرآن الكريم .

(خلاصة نظرية لابلاس)

راعى (لابلاس) الملاحظات الخمس التالية للوقوف على أسباب الحركات الأولية فى نظام السيارات :

الأولى — أن حركات السيارات تتجه كلها إلى جهة واحدة ، وتكاد تكون فى سطح واحد .

الثانية — أن حركات الأقمار تتجه كلها إلى نفس الجهة فى حركات السيارات .

الثالثة — أن الحركات الدورية لهذه الأجرام المختلفة وللشمس أيضاً ، تتفق جهتها مع جهة حركات الانتقال ، وكلها ذات سطوح قليلة الاختلاف .

الرابعة — أن التباعد المركزى قليل فى مناطق السيارات والأقمار .

الخامسة — أن المذنَّبات يعظم التباعد المركزى فى مناطقها ، وميولها غير مطردة .

ويعلم (لابلاس) أنه من عهد اكتشاف نظام السيارات الشمسى لم يعن بالبحث عن أصل السيارات وأقمارها غير (بوفون) ؛ فإنه افترض أن مذنَّباً سقط على الشمس فانتثرت أجزاؤه كما يطغى ماء السيل ، فكانت منها كرات كبيرة وصغيرة ، وقع بعضها قريباً من الشمس ، وبعضها بعيداً عنها ؛ ولما بردت وغلظت وصارت صُلبة ، أصبحت سيارات حول الشمس ، وأقماراً حول السيارات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومهما تكن حقيقة القوة ، فما دامت قد أحدثت فى السيارات هذه الحركة وعينت اتجاهها ، فلا بد أنها محيطة بجميع الأجرام السماوية . وبما أن المسافات بين الأجرام عظيمة الاتساع فإن مقتضى الحال يدل على أنها كانت جسما رقيقاً سيَّالا يملأ الفضاء . وحركة السيارات فى مناطق شبه مستديرة حول الشمس إلى جهة واحدة إنما انبعثت عن إحاطة ذلك الجسم السيال العظيم بها بشكل كتلة من الهواء .

وإذا درسنا حركات السيارات يتبين لنا أن حرارة الشمس أدَّت إلى اتساع الهواء الشمسى فى أول الأمر حتى بلغ ماوراء مناطق جميع السيارات ، ثم لما برد بعد ذلك جعل يتقلص ويصغر حتى كان فى الحدود التى هو فيها الآن .

فالشمس — بما افترضناه فى الحالة الأولى — هى الجرم الملتهب الذى يتراءى لنا بالمجهر (التلسكوب) ، قليلا أو كثيراً ، تحيط به طبقة سحابية تتكاثف كلما اقتربت من ذلك الجرم ؛ فهى إذن تشبه أن تكون سحابية تتحول إلى كوكب . وهذا التشبيه يخطر ببالنا أن تكون الكواكب كلها إنما صارت كواكب بهذا التحول ؛ أى أنها كانت سحابيات قبل أن تكون كواكب . وقبل أن تكون سحابيات كانت جسما أقل كثافة وأقل التماعاً ، وكلما كان أقدم كان أبلغ فى الرقة وقلة اللمعان بحيث يرجع فى الأصل إلى حالة من الرقة لا يكاد يحس بها .

ويرى بوانكاريه أن لابلاس لم يأخذ بنظرية اكتساب التكاثف قوة ، لأن السحابيات التى افترضها هى فى حالة ابتدائية جداً ، وإنما نشأت السيارات عن صرف الجرم المركزى الهواء المحيط به ؛ فهو يأبى الرأى القائل بتكون السيارات من أصل وراء السحابيات ، وعنده أن هواء السحابيات إذا تقلص نشأت عنه حلقات .

ولكن كيف نشأت عن الهواء الحركتان الدورية والانتقالية فى الشمس والسيارات والأقمار ؟ وإذا كانت هذه الأجرام قد نفذت فى الهواء نفوذاً بليغاً ، فإن القوة الدافعة تسقطها على الشمس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد يُظن أن السيارات تكونت فى حدودها من تبرد مناطق الأبخرة وتكاثفها بالتدريج على سطح خط الاستواء ، لكن الهواء الشمسى لا يمكن أن يتسع اتساعاً لا نهائيا ، فإن له مكاناً محدوداً تتساوى عنده قوة التباعد عن المركز — الناشئة عن الدوران — بقوة الجذب المركزية (أى الثقل) . إذن فالبرودة كلما قلصت الهواء تكاثف ما اتصل به من الأجزاء الفردة على سطح الكوكب فازدادت حركة الدوران ؛ لأن المساحات — بحسب الأساس — عبارة عن مجموع المساحات التى ترسمها الأشعة الصادرة عن كل جزء من أجزاء الشمس ، ولما كانت هذه المساحات وهوائها ومواقع الأشعة على خط الاستواء كل ذلك شيئا واحداً ، فكلما كانت الأجزاء الفردة أقرب إلى مركز الشمس كانت سرعة الدوران أكثر ، وما ينشأ عن هذه السرعة من قوة التباعد المركزى أعظم ، وتكون أدنى إلى المركز بحسب الثقل المعادل لذلك .

إن الهواء الذى يتسع بالحرارة فى مدةٍ ما حتى يبلغ حدودَ اتساعه الممكنة ، ثم يتقلّص بالبرودة تقلُّصاً تدريجيا حتى يعود إلى حدوده الضيقة ، من شأنه أن يخلّف أجزاء منه عند تقلصه من الدوائر الواسعة إلى الدوائر الضيقة ، وهذه الأجزاء المتخلفة تدور حول الشمس فى مواضعها ، لأن ثقلها يساوى قوّة التباعد عن المركز . ولكن لما كان هذا التساوى غيرَ متناسب قطُّ مع أجزاء الهواء الكائن على سطوح موازية لخطّ الاستواء الشمسى ، فإن الأجزاء المتخلفة لا تفتأ تلتصق بالهواء الذى يتكاثف بالتدريج فتزداد ثقلا ، ويدنيها ثقلها من المركز ، وتزداد علاقته بالأجرام القريبة منه . وكلما استمرّت هذه الحركة ازدادت تلك الأجزاء قربا من خط الاستواء . وإن الأجزاء التى تتخلّف عن الكتلة الكوكبية تكون بشكل حلقة انفصلت عن الكتلة الهوائية المحيطة بالكوكب ، فتدور الحلقة حول الكوكب ، فإذا تقلّصت الكتلة الهوائية فاقتربت من مركز الكوكب اتسعت المسافة بينها وبين الحلقة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطبة منبرية

الحمد لله بيده مقاليد الأمور، وأشهد أن لا إله إلا الله، يعطى الملك للمُجدّ العامل. وينزع الملك من المهمل الخامل. وأشهد أن سيِّدنا محمدا رسولُ الله القائل: جُعل رزقى تحت ظل رمحى. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولى البأس الشديد عند التلاق، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدَّلوا تبديلا.

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: «وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ».

يا عباد الله! وعد الله من ينصره بالنصر، ووعده صادق، ومَن أوفى بعهده من الله. ونصر العبد لله هو نصره لدينه، ودفاعه عن كلمته، وجهاده فى سبيل إعزاز تعاليمه، وقهر المتجبرين، والدفاع عن المستضعفين.

ونصرُ الله عباده هو تأييده لهم بقوته، وهو القوى العزيز، وإمدادهم بمعونته وهو العلى الكبير. كانوا أذلةً فأعزهم، أقلةً فكثَّرهم؛ وكانوا ضعافا فقوَّاهم وفقراء فأغناهم، وكانوا خائفين فأمَّنهم وثبت أقدامهم، حين كانوا يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وإذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا، وعلى ربهم يتوكلون. أولئك هم المؤمنون حقاً، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم.

يا عباد الله! إن نبيكم صلوات الله عليه يقول: لتأمُرُن بالمعروف ولتنهُونّ عن المنكر أو ليُسَلِّطَنّ اللهُ عليكم شرارَكم فيدعو خيارُكم فلا يستجاب لهم.

ويقول: كيف أنتم إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم؟ قالوا: وإن ذلك لكائن يارسول الله؟ قال: نعم والذى نفسى بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشدّ منه يا رسول الله؟ قال: كيف أنتم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ قالوا: أوكائن ذلك يارسول الله؟ قال: نعم والذى نفسى بيده، وأشدّ منه سيكون؟ قالوا: وما أشد منه؟ قال: كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفا؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالوا : أو كائن ذلك يارسول الله ؟ قال : نعم والذى نفسى بيده وأشد منه سيكون ! قالوا : وما أشد منه ؟ قال : كيف أنتم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ قالوا : أو كائن ذلك يارسول الله ؟ قال : نعم والذى نفسى بيده ، وأشد منه سيكون ! يقول الله تعالى : بى حلفت لأتيحن لهم فتنة يصير الحليم فيها حيران !.

يا عباد الله ! إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم .

غيّرنا ما بنفوسنا ، وفسدت بواطننا ، فاستهنا بالدين ، وخالفنا سنة خاتم النبيين .

جاملنا الفساق ، وتسترنا على الفجار ، واشتركنا فى الرذيلة ليل نهار ، وقاطعنا الفضيلة وأخلاق الأبرار .

فابتلانا الله بالرعب يقلق مضاجعنا ، وسلّط علينا الخوف تنخلع له قلوبنا ، حتى يستيقظ النائم ، ويصحو الغافل ، ويُقلع المستهتر ، فتصفو القلوب ، وتطهر النفوس ، وتنبذ الشهوات ، ويعم العدل ، وتسود الفضيلة ، ويعود السلام .

« وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ . أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ . أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ » .

يا عباد الله ! إن الأمة جسم واحد ، إذا فسد منه عضو تداعى له بقية الأعضاء . والبلاء إذا نزل يعم « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً » . هذه سنة الله : الجماعة مسئولة عن الفرد ، والفرد متضامن مع الجماعة ، والأمر بالمعروف فرض على كل مسلم ، وأمانة فى عنق كل مؤمن : « لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » .

يا عباد الله ! إذا صلحت النفوس ، وطهرت القلوب ، وحسنت الأعمال ، ولم نجعل للدنيا على نفوسنا سلطانا ، ولا للشهوات على أعمالنا نفوذا ، كان الله معنا ؛ وإذا كان الله معنا بدل خوفنا أمنا ، وضيقنا فرجا ، وعسرنا يسرا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا عملت الخطيئة فى الأرض كان من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبى فى المدينة

مترجمة عن :

The spirit of Islam
BY
Ameer. A. Sayed

يحب المسلمون نبيهم العظيم حبا جما، ومنذ تشرفت يثرب بهجرته إليها صارت شخصية محمد أعظم ما سجل التاريخ بين صفحاته . واهتم القوم بتدوين التفاصيل الدقيقة لنظام حياته ، وبقيت هـــذه التفاصيل دستوراً للناس وهديا .

ولقد تتبعنا حياة هذا النبى العظيم فى شتى مراحلها فألفيناه الطفل اليتيم الذى حرم حب أبيه ، ولم تدم له رعاية أمه فى طفولته . أما أيام شبابه وصباه فقد قضاها طاهرا نقيا ، وكان فى رجولته حازما ديّنا تقيا ، وكانت أذناه مصغيتين إلى آلام الضعفاء وشكوى المعوزين ، وامتلأ قلبه الكريم بالحنو والعطف على الناس أجمعين.

إذا سار بين الناس بدا التواضع فى مشيته ، وأشاروا إليه قائلين : « ها هو الصادق الأمين » « إنه نعم الصديق الوفى ، والزوج المخلص ، والمفكر الذى يحيط بأسرار الحياة والممات ، وما ينجم عن أعمال الإنسان من مسئوليات » .

أرسل إلى أمته والعالم أجمع بمهمة التجديد والإصلاح ، ولم يحدث قط أنه تردد فى أمر عزم على المضى فيه ، ولم يتطرق اليأس إلى قلبه أبدا . واستمر يناضل ويكافح بروح لاتعرف الملل حتى أتم رسالته على أكمل وجه .

التفت حوله القلوب لنبل أخلاقه وثقته العظيمة فى رحمة مولاه . وفى أشد أوقات الامتحان الإلهى يُرى صلى الله عليه وسلم كالبحّار صادق العزيمة ثابتا فى مكانه حتى تكتب السلامة لجميع إخوانه .

وعرفه سكان المدينة فتفانوا فى خدمته ومناصرة دعوته ، وعم هذا الحماس جميع القبائل، وغدت كل بلاد العرب فى قبضة نبى الإله الصمد . ولم يعرف فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاريخ شعب أطاع ولى الأمر فيه كما أطيع محمد ذو العباءة المرتقة!

لقد وهبه الله من لدنه قوة تأثير استخدمها فى توجيه الناس إلى ما فيه خيرهم.

أما المدينة فتقع شمال مكة، وتبتعد عنها مسيرة أحد عشر يوما، وإنها اليوم لذات أسوار قوية، وكانت قبل أن يهاجر إليها — محمد صلى الله عليه وسلم — معرضة لهجمات الأعداء، فحفر النبى حولها خندقا عظيما، وصارت منيعة تقوَى على الصمود ضد كل اعتداء.

ويقال إن مؤسسها أحد رؤساء العمالقة، وظلت تحمل اسمه حتى ظهر النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان هؤلاء العمالقة يقطنون يثرب وما حولها، وظلوا كذلك، حتى غلبوا على أمرهم، وأبادهم اليهود الذين جاءوا هاربين أمام الإغريق والرومان والبابليين ودخلوا بلاد العرب وأقاموا فى طرف الحجاز الشمالى. ومن أهم هذه الجماعات اليهودية بنو النضير فى خيبر، وبنو قريظة فى فدك، وبنو قينقاع بالقرب من المدينة نفسها.

ولما كانت هذه الجماعات تقطن أقاليم عملت على تحصينها، فقد أخذت تهاجم القبائل العربية المجاورة بعنف وزهو.

واستمر الحال كذلك حتى ظهرت قبيلتا الأوس والخزرج عند يثرب. ومع خضوع هاتين القبيلتين لليهود خضوعا مؤقتاً، فقد كان فى مكنتهما أخيراً أن تخضعا اليهود، وأن تجعلاهم تابعين.

على أن القتال قد استمر طويلا بين الأوس والخزرج، غير أنهما قد وفقتا لأن تجنحا للسلم فى الوقت الذى بدأت فيه رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم.

تلك هى حالة يثرب السياسية حينما هاجر إليها النبى — صلوات الله وسلامه عليه — وأقام بين أهلها. ولقد بدأت المدينة بقدومه عهدا جديدا. فالنزاع المتأصل فى نفوس الأوس والخزرج قد صار — بدافع من أخوة الإيمان — أثرا بعد عين، وانضوت القبيلتان تحت لواء الإسلام، وتكونت منهما نواة الجمهورية الإسلامية، وأما التقسيم القديم للبلاد فقد اندثر وباد. وأصبحت كلمة الأنصار رمزاً لكل من أعان الإسلام وأخذ بيده فى وقت شدته.

وأما هؤلاء الأوفياء الذين تركوا ديارهم الحبيبة إلى نفوسهم فقد عُرفوا بالمهاجرين.

ورغبةً من النبى فى أن يؤلف بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قلوب الأنصار والمهاجرين ، عقد أواصر الأخوة بينهم ، فتقاسمـــوا بذلك الهناءة والأحزان .

وتبدل باسم يثرب اسم « مدينة النبى » أو « المدينة » اختصاراً . وسرعان ما أقيم فيها أول مسجد فى الإسلام . وقد ساعد النبى بنفسه فى بنائه ، وعمل فيه بيده الشريفة ، وأقيمت للمهاجرين منازل يأوون إليها . وكان يمتلك الأرض التى اقترح تشييد المسجد عليها أخوان ، وقد تنازلا عنها هدية ونفساهما راضيتان ، ولكن أبى النبى إلا أن يأخذا الثمن لأنهما يتيمان . وجا هذا المسجد بسيطاً فى تصميمه ومبناه متفقاً مع الدين المتواضع الذى يدعو إليه رسول الله . فحوائطه مصنوعة من اللبن المجفف فى الشمس ، وصنع سقفه من سعف النخل ، وانفصل عن هذا المسجد جزء اتخذ للغرباء مأوى .

وتوفرت البساطة المتناهية فى كل شىء بهذا المكان . وكان صلى الله عليه وسلم يعظ الناس وهو واقف على أرض عارية متكئاً على جذع نخلة ، والقلوب المتعلقة به تخفق بحبه وتتأثر بكلماته فتهز هاهزا ومن أقواله عليه أفضل الصلاة والسلام ما معناه : « كل عمل صالح إحسان ، فابتسامتك فى وجه أخيك إحسان ، وفى نصحك لزملائك ليعملوا صالحا مالا يقل عن جزاء الصدقات ، وهداية الضال إلى الصراط المستقيم إحسان ، والأخذ بيد الكفيف ومعاونته إحسان . وإزالة الأحجار والأشواك وكل مايعوق طريق الناس إحسان » .

ومن تعاليم الإسلام الخاصة بآداب الحياة ما أمرنا به هذا الدين العظيم من وجوب تحية أهل البيت إذا دخلنا فيه أو خرجنا منه . قال تعالى :

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ؛ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ، وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » .

ومن تعاليم الإسلام القيمة رد التحية على الأصدقاء والمعارف وأبناء السبيل .

عبد المنعم الصائغ

مفتش الآداب بالمعاهد الدينية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محلات الزغل

بمصر

تعرض بفرعها بالمحلة الكبرى بشارع أحمد ماهر باشا تليفون : ٤١٥

أحدث أزياء فصل الشتاء

أصـــواف رجالى ممتازة لزوم البدل والبلاطى

أصـــواف حريمى وكســتورات وفيـلا

جميع جهازات العـــرائس

تشـــكيلة حديثة من أفخر أنواع السجاجيد

جميع منتجات الشركات بالتســعير الجبرى

زيارة واحـــدة تحقق صــــدق أقوالنا

قبل البت فى مشترواتكم :

لا تنسوا زيارة مؤسستكم الشعبية الكبرى

شركة مصر للمنتجات الأهلية

المركز الرئيسى ميدان الخازندار — س ت : ٥٨١١١ تليفون : ٥٧٠٤٤

وفروعها
- العباسية : شارع العباسية رقم ٨٧
- بولاق : شارع فؤاد الأول بالقرب من مسجد أبى العلاء
- شـــبرا : شارع شبرا رقم ١٨

حراير . أصواف . أجواخ . أقمشة قطنية . ملابس جاهزة . للرجال والسيدات والأولاد . خردوات . أحذية . روائح .

(قسم خاص للسجاد والمفروشات وجهاز العرائس)

شـــعارها دائما

الصـــناعة . الصـــدق . الأمانة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه العلامة

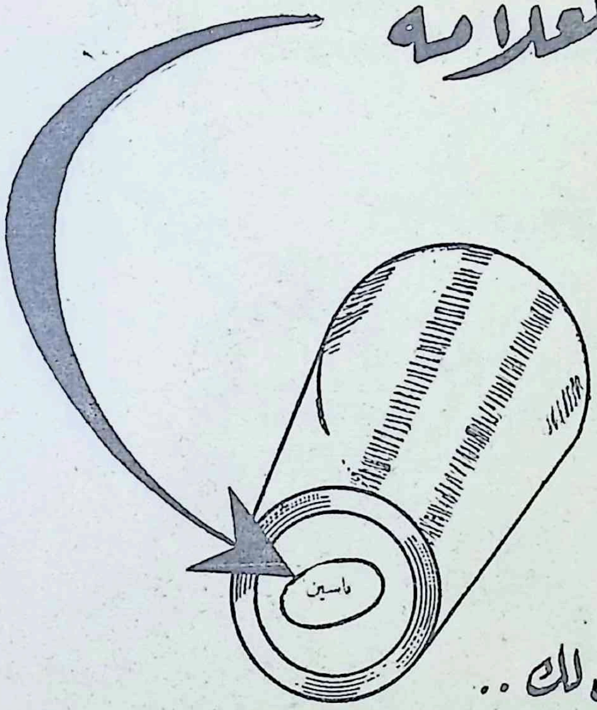

هي الضمان لك ..

للحصول على منتجات "ياسين"
المصنوعة دائماً من الزجاج الناصع البياض
القوي الاحتمال ..

مصانع الزجاج الأهلية

محمد بك سيد ياسين وشركاه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نباتين

ابو الهول

مسلى نباتى نقى للأكل

خفيف على المعدة

خفيف على الجيب

شركة الملح والصودا المصرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سباهى

شركة مصرية للغزل والمنسوجات

•

خيوط غزل فائقة الجودة

أقمشة ممتازة رفيعة الذوق

•

تمون القطر المصرى والأقطار الشقيقة بحاجتها
وتقيم صرحاً قوياً من صروح الاقتصاد القومى .
وتعمل على تدريب عمال مهرة تحت اشراف نخبة
من الفنيين ذوى المواهب والكفايات الممتازة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً

اليوم	الهجرى	الميلادى	أوقات الصلاة											
			غروب		عشاء		فجر		شروق		ظهر		عصر	
	صفر	ديسمبر	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الخميس	١	٢	٥٥	٤	١٧	٦	٢	٥	٣٤	٦	٤٤	١١	٣٦	٢
الجمعة	٢	٣	٥٥		١٧		٣		٣٥		٤٥		٣٦	
السبت	٣	٤	٥٥		١٧		٣		٣٦		٤٥		٣٦	
الأحد	٤	٥	٥٥		١٧		٤		٣٦		٤٥		٣٦	
الاثنين	٥	٦	٥٥	٤	١٧	٦	٥	٥	٣٧	٦	٤٦	١١	٣٦	٢
الثلاثاء	٦	٧	٥٥		١٧		٦		٣٨		٤٦		٣٦	
الأربعاء	٧	٨	٥٥		١٧		٦		٣٩		٤٧		٣٧	
الخميس	٨	٩	٥٥		١٧		٧		٣٩		٤٧		٣٧	
الجمعة	٩	١٠	٥٥		١٧		٧		٤٠		٤٧		٣٧	
السبت	١٠	١١	٥٦	٤	١٨	٦	٨	٥	٤١	٦	٤٨	١١	٣٨	٢
الأحد	١١	١٢	٥٦		١٩		٩		٤١		٤٨		٣٨	
الاثنين	١٢	١٣	٥٦		١٩		٩		٤٢		٤٩		٣٨	
الثلاثاء	١٣	١٤	٥٦		١٩		١٠		٤٢		٤٩		٣٨	
الأربعاء	١٤	١٥	٥٧		٢٠		١١		٤٣		٥٠		٣٩	
الخميس	١٥	١٦	٥٧	٤	٢٠	٦	١١	٥	٤٤	٦	٥١	١١	٣٩	٢
الجمعة	١٦	١٧	٥٧		٢٠		١٢		٤٥		٥١		٤٠	
السبت	١٧	١٨	٥٨		٢١		١٣		٤٦		٥٢		٤١	
الاحد	١٨	١٩	٥٨		٢١		١٣		٤٦		٥٢		٤١	
الاثنين	١٩	٢٠	٥٩		٢٢		١٤		٤٧		٥٣		٤٢	
الثلاثاء	٢٠	٢١	٥٩	٤	٢٢	٦	١٤	٥	٤٧	٦	٥٣	١١	٤٢	٢
الأربعاء	٢١	٢٢	٠٠	٥	٢٣		١٥		٤٨		٥٤		٤٣	
الخميس	٢٢	٢٣	٠٠	٥	٢٣		١٥		٤٨		٥٤		٤٣	
الجمعة	٢٣	٢٤	١		٢٤		١٦		٤٩		٥٥		٤٤	
السبت	٢٤	٢٥	١		٢٤		١٦		٤٩		٥٥		٤٤	
الأحد	٢٥	٢٦	٢	٥	٢٥	٦	١٦	٥	٤٩	٦	٥٦	١١	٤٤	٢
الاثنين	٢٦	٢٧	٢		٢٥		١٦		٤٩		٥٦		٤٤	
الثلاثاء	٢٧	٢٨	٣		٢٦		١٧		٥٠		٥٧		٤٥	
الأربعاء	٢٨	٢٩	٣		٢٦		١٧		٥٠		٥٧		٤٥	
الخميس	٢٩	٣٠	٤		٢٧		١٨		٥١		٥٧		٤٦	
الجمعة	٣٠	٣١	٥	٥	٢٨	٦	١٨	٥	٥١	٦	٥٨	١١	٤٧	٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

٣	لغات الإسلام	أحمد حمزة
٥	التفسير	محمد الخضر حسين
١٠	الايمان والاسلام — السنن	فكرى ياسين
١٥	أعمال المحتسب	محمد البنا
٢١	القانون المدنى فى القرآن	عبد الوهاب خلاف
٢٤	القراء والمقرئون	محمود عرنوس
٢٩	أمثال القرآن	عبد الوهاب حموده
٣٥	أعلام الإسلام — أبو بكر	دكتور حسن إبراهيم حسن
٤١	قصص الأنبياء — آدم عليه السلام	عبد الباقى إبراهيم
٤٦	صفو الخير	التحرير
٤٨	التشريع الجنائى	عبد القادر عودة
٥٢	الحنفاء	التحرير
٥٦	القرآن والعلم الحديث	دكتور محمود فؤاد معاذ
٦٠	الفقه الإسلامى — باب العبادات	التحرير
٦٤	فتاوى وأحكام	...
٦٦	الآيات الكونية	...
٦٩	خطبة منبرية	التحرير
٧١	النبى فى المدينة — ترجمة	عبد المنعم الصايغ

مجلة لواء الاسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية — صاحب الامتياز أحمد حمزة — رئيس التحرير محمد الخضر حسين
مدير الإدارة محمد توفيق عربه — برقيا الزهراء بمصر — ص . ب ١٩٨٢ — تليفون ٥٠٧٢١
العنوان ٤ شارع سكة أبو السباع — القاهرة

مطبعة دار الكتاب العربي
شارع فاروق بمصر
تليفون ٥٠٩٣٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle